وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر" سعيدة"

كلية الأداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وأدابها

تخصص: ليسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس الموسومة بـ:

الأبعاد التداولية لظاهرة التقديم والتأخير "سورة البقرة أنموذجا"

من إعداد الطالبتين:

- رحالي فاطيمة الزهرة
- بوزايدة ميلودة

الأستاذة المشـــــرفة:

رماس جميلة

السنة الجامعيـة 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الشكر

لابد لنا ونحن نخطو خطوتنا الأخيرة

في الحياة الجامعية من وقفة نعود بها إلى أعوام

قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام

الذين قدموا لنا الكثير باذلين في ذلك جهود كبيرة

في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد

وقبل أن نمضي نتقدم باسمي آيات الشكر

والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين

حملوا أقدس رسالة في الحياة

"كن عالما ... فان لم تستطع فكن متعلما

فان لم تستطع فأحب العلماء فان لم تستطع

فلا تبغضهم "وفي الأخير نقدم بالشكر والتقدير

إلى الأستاذة "رماس جميلة "التي وجهتنا

في هذا العمل والى الأستاذ " تواز مصطفى "

والزميل " رحالي إبراهيم " اللذان

لم يبخلا علينا بعلمهما

إهداء

الحمد لله تعالى الذي قدرنا على شرب جرعة ماء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير إلى الجواد الذي علمني كيف أشق غياب الطرقات

وعلمني كيف أصنع مجدي وأقتحم العقابات

إلى تاج رأسي أبي

والذي أتمنى من الله عز وجل أن يمد في عمري ليرى ثمارا

قد حان قطافها بعد طول انتظار

إلى القلب الناصع بالبياض إلى ملاكي وبسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى من ركع العطاء أمام قدميها

أمي الغالية

إلى من بها أكبر و عليها أعتمد إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي أمي الثانية أختي رقية.

إلى من شاركوني حضن أمي إلى من بوجودهما ألبس قوة ومحبة

وإلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة

أختي صليحة وخيرة وزوجة أخي أم الخير

إلى من أرى التفاؤل بعينهما وتطلعاتهم لنجاحي بنظرات الأمل أخي العربي وإبراهيم

إلى شموع بيتنا الدافئة وفانوسها الوهاج وأزهار نرجس التي تفيض حبا وطفولة ونقاء وعطرا

وهم فاطنة رقية وهدى (عبير) و وهيبة و لكتكوتة أميرة

إلى رمز الحنان وأم الجميع جدتي الغالية

إلى أخوالي وهم قادة واحمد ومحمد وجيلالي ومصطفى وأعمامي وإلى عائلة بوزايدة

إلى بناتي خالي وأعمامي إلى كل من أزواج أخواتي قادة واحمد

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن تبقى معهم صورتي

وذكرياتي إلى أخواتي التي لم تلدهن أمي إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالعطاء إلى ينابيع الصدق إلى من معهم سعدت وبرفقتهم سرت وهم حليمة ومنال وحياة ومنال

ونجاة ولا أنسى كل من عائشة وايمان والوفاء وزميلي وصديقتي فاطمة الزهرة

ميلودة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

"صدق الله العظيم"

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .....

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .....ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ....

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .....إلى نبي الرحمة ونور العالمين .

سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من منه الله بالهيبة والوقار ... إلى من علمي العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار .... أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمار قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

والـــــــــــــــــــدي العزيز

ــ إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بسلم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمـــــي الحبيبة " إلى من رافقتني منذ حملنا حقائب الدراسة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن أختي "هجيرة "حبيبتي أنت

إلى أخواتي وإخواني إلى من معهم أكون وبدونهم لا أكون إلى من أرى التفاؤل والسعادة في ضحكتهم وإلى أبنائهم وبناتهم .

إلى الإخوة والأخوات ،إلى من تحلو بالإخاء وتميز وبالوفاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي وأصدقائي

إلى صديقتي في المذكرة "ميلـــودة "وكل زملائي وزملاتي في الأدب العربي وخاصة "بوحـــوص" الذي رافقني طيلة مشواري الدراسي

إلى الصديق الغالي والأخ والحبيب "رحالي إبراهيم " الذي ساعدني في بحثي هذا فكان نعم الأخ ونعم الصديق

إلى أساتذتي المتواضعة "رماس جميلة "وكل أساتذة الأدب العربي .

تعتبر التداولية علما جديدا للتواصل تطورت ، في النصف الأول من القرن العشرين وقد تولدت عن النظريات اللسانية كالبنيوية والتوليدية والتحويلية التي ركزت في دراستها عن الجانب الشكلي للغة وعزلها عن سياقها الثقافي الاجتماعي وإهمالها للظروف النسقية والاجتماعية للتكلم والمخاطب، وتعرف التداولية أنها تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية بإعتبارها كلاما محددا صادر عن متكلم محدد وموجها إلى مخاطب معين بغرض تواصلي معين ،كما تهتم بدراسة اللغة في حيز لاستعمال وتدريس الألفاظ المتعلقة بالبنية والدلالة إلى معان أخرى التي تمثل السياق بنوعيه ،السياق الداخلي والخارجي

وقد بينت بعض الدراسات التي قام بها عدد من الباحثين مدى اهتمام علمائنا القدماء والمحدثين بالجانب التوالي في دراستهم ومؤلفاتهم النحوية والبلاغية و الأصولية ،فقد عرف الدرس النحوي الحديث الكثير من محاولات التجديد الساعية إلى النظر في نظرياته المعرفية والمنهجية وذالك جراء الاتصال بالمناهج التي جاء بها اللسانيين الغربيين حيث اهتمت هذه المحاولات بدراسة التراث اللغوي العربي وفي مقدمتها النظرية التداولية التي يتم فيها انفتاح اللغة على ضوابط ترتبط بأغراض المتكلمين ومقاصدهم وتجلت في أعمال "أو ستين رسيرل "وفان ديك " وغيرهم ،حيث ارتبطت نظرتهم للغة بالمقام ،الذي يولي أهمية بالغة للنظام التواصلي أين تستمد اللغة وظيفتها من رصد العلاقات القائمة بينها وبين متداوليها انطلاقا من الظروف المقامية المحيطة بإنتاج المعنى.

وبالنظر في تراثنا اللغوي لم تحظ دراسة المعنى بمثل ما حظيت به دراسة المبنى ومن أهم العلوم التي وضعها العرب قديما نجد علوم النحو الذي حظي باهتمام الكثير من الباحثين وعلماء اللغة، حتى قيل عنه أنه القانون الذي يحكم اللغة العربية ومن بين المسائل النحوية التي خاضها النحاة مسألة التقديم والتأخير التي تعنى مخالفة النسق الأصلي للجملة العربية التي

كانت موضوع الدرس النحوي وبمثابة الوحدة الكلامية الصغرى، وهي تعتبر ذو أهمية كبيرة في التواصل والتعبير فالجملة هي لبنة وأساس الكلام المرسل وغير المرسل فهي التي تتشكل عنهم الكلام.

وبعد ذلك كثر علماء النحو وبالتالي اختلف وجهات النظر حول ظاهرة التقديم والتأخير وبهذا أصبح هناك نوع من الركود وعدم التطور في العلوم اللغوية فكان هذا سبب وجيه في ظهور اجتهادات جديدة وأبحاث معمقة في أسلوب التقديم والتأخير، وغيره من الفروع اللغوية المختلفة فظهر اتجاه جديد مع ابن جني وغيره يعبثون عن الأصول العامة للنحو، وهذا يهدف إبراز النظام العام الذي يحكم اللغة من خلال كتاب دلائل الإعجاز وهناك علوم أخرى لا تقل أهمية مثل علوم البلاغة التي تعني مطابقة لمقتضى الحال.

إن قضية التقديم و التأخير قضية تجمع بين علمين علم النحو وعلم البلاغة، فقد أراد كل من هذين العلمين إظهار دلالة هذا الأسلوب وبيان الأهداف والوظائف التي تنجز عنه عند مخالفة النسق الأصلي للجملة العربية ويعتبر أسلوب التقديم والتأخير أحد أركان علم المعاني الذي نال اهتمام بالغ من طرف النجاة أركان علم المعاني الذي نال اهتمام بالغ من طرف النجاة والبلاغين حيث تطرقوا إليه في الكثير من المواضيع وذلك بالوصول إلى السمة الحقيقية لهذا الأسلوب، ويعد زعيم النحو سيبويه أول من أشار إلى ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية وغاص في أسرار هذه الظاهرة الغنية التي تضفي على اللغة جمالا ورونقا.

ولقد اخترنا موضوع بحثنا هذا تحت عنوان الأبعاد التداولية لظاهرة التقديم والتأخير نظرا لأهمية هذه الظاهرة اللغوية في تقدير معاني اللغة ومقاصد الكلام، وقد دفعتنا لهذا البحث مجموعة من الأسباب التي نذكر منها:

ـ تعلقنا بالموضوع وشدة رغبتنا في الغوص في هذه الظاهرة اللغوية.

ـ قلة الدراسات فيه.

لم يستوفي حقه من العناية من حقل الباحثين إدراك الصلة التي تربط علم المعاني بعلم البلاغة كما أننا نجد أن لهذه الظاهرة (التقديم والتأخير) أهمية ووظائف كبيرة في حياة الإنسان وهي متمثلة فيما يلي:

1. إعادة صياغة الجملة بمخالفة النسق الأصلي لها.
2. إعطاء رونق فني لتراكيب اللغوية.
3. بناء معنى جديد للجملة.

لقد سعينا في بحثنا هذا للوصول إلى بعض الحلول والتساؤلات التالية:

ـ ما التداولية وكيف نشأت وما هي أهميتها؟

ـ ما هي ظاهرة التقديم والتأخير في الفكر النحوي والبلاغي؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الأنسب، كما اتبعنا الخطة التالية. مقدمة وثلاثة فصول في كل فصل ثلاث مطالب ففي الفصل الأول تناولنا التداولية والنشأة إضافة إلى اللغة والسياق وأفعال الكلام وفي الفصل الثاني أخذنا ظاهرة التقديم والتأخير في الفكر اللغوي بالإضافة إلى الفكر البلاغي ووظائف التقديم والتأخير أما بالنسبة للفصل الثالث فكان عبارة عن تحليل تداولي للتقديم والتأخير في سورة البقرة والذي كان بمثابة اللب لبحثنا وفي الأخير وضعنا خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

مفهوم التداولية:

في المفهوم المعجمي: التداولية في اللغة العربية مصدر الجذر(دول) ورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) (تداولنا الأمر: أخذناه بالدول و قالوا: دواليك أي مداولة على الأمر.... ودالت الأيام أي دارت، و الله يداولها بين الناس وتداولاته الأيدي: أخذته هذه المرة، وهذه المرة).

كما جاء في مقياس اللغة "لابن فارس "(ت 395 هـ)على أصلين اثنين أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، و الآخر يدل على ضعف و استرخاء.أما الأول : فقال أهل اللغة : إبدال القوم ، أي تحولوا من مكان إلى مكان ، و الآخر ومن هذا الباب تداول القوم شيء بينهم : إذا صار من بعضهم و الدولة و الدولة لغتان ، و يقال بل الدولة في المال ، و الدولة في الحروب و إنما سميا بذلك من مقياس الباب لأنه أمر يندا و لونه فيتحول من هذا الباب إلى ذلك ومن ذاك إلى هذا)[1].

وقد ورد في معجم أساس البلاغة لزمخشري (ت 573 هـ) : (و الله يداولها الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم ، و الدهر دول و عقب ونوب و تداول الشيء بينهم ، و الماشي يداول بين قدميه ، يراوح بينهما)[2].

[1] أبو الحسن بن زكرياء ، معجم مقياس اللغة ، ط: 1 ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، 2001 ، ص 351 .
[2] الزمخشري ،أساس البلاغة ، ط : 1 ، دار الكتب العلمية ، 1998 ، ص 303 .

ومن كل ما سبق نلاحظ أن دلالة اللفظ(د ، و ، ل) لا تخرج عن مفهوم التحول و الإنتقال و التبدل .

وقد وردت كلمة تداول في القرآن الكريم بالمعنى نفسه الذي ورد في المعاجم العربية. وذلك في قوله تعالى « وتلك الأيام تداولها بين الناس »[1]

ولعل هذا المعنى هو الذي أدى بالمترجمين لمصطلح pragmatique بما يقابله عن اللغة العربية ب (التداولية)إلى القول بأن هذا الفرع من فروع اللغة يهتم بتداول اللغة بين مستعمليها .

المفهوم الاصطلاحي:

تشير معظم الدراسات اللسانية الحديثة أن الميلاد الأول لمصطلح اللسانيات كان في النصف الأول من القرن العشرين مع " شارل موريس Mourais châles " حيث كانت التداولية أحد المكونات الثلاثية التي تعالج اللغة .

-**علم التركيب : La syntaxe** : ويعني النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات فيما بينها.

[1] آل عمران: 140.

-**علم الدلالة :La sémantique** وتعني بدراسة العلامات ومدى مطابقتها للواقع أو هي تعيين المعنى الحقيقي القائم بين العلامات و ما يدل عليه.[1]

-علم التداولية: La pragmatique: وهي دراسة العلاقة بين اللغة و مستعمليها و أخذ المحيط الخارجي بعين الاعتبار(دراسة ظرفي الزمان و المكان المقام).

ولكن ما يجب الإشارة إليه هو أن مصطلح البرجماتية استعمل ووظف في المجال القانوني قبل المجال الفلسفي أو الأدبي أو اللغوي و هذا ما وضحه " نواري أبو زيد " (فقبل أن تدخل إلى مجال الدراسات الفلسفية و الأدبية فإنها استعملت في المجال القانوني و تحديدا في عبارة " pragmatique sanction" و تعني المرسوم أو المنشور ، أو نحوه و يهدف إلى تسوية قضية هامة .)[2]

وتعود كلمة البرجماتية pragmatique إلى الأصل اليوناني " برا غما " " Bregma " أو براغ ماطا و معناها الفعل أو العمل Action.[3]

التداولية و تعدد المصطلح :

التداولية ترجمة لمصطلحين اثنين هما:

1) Pragmatique: باللغة الفرنسية ، الذي يدل على المعنى المحسوس و الملائم للواقع.

[1] آن ربول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد التواصل ، ط : 1 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، 2003 ، ص 29 .

[2] نواري سعودي أبو زيد ، تداوليات الخطاب الأدبي ، ط : 1 ، سطيف الجزائر : بيت الحكمة 2009 ، ص 18 .

[3] محمد جديدي، فلسفة الخبرة، ط: 1، دار العربية للعلوم، 2003، ص 16.

2) **Pragmatique**: بالإنجليزية و هي اللغة التي كتبت بها معظم الدراسات المؤسسة التداولية و لها معنى لا يختلف عن المعنى السابق ، وهو ماله علاقة بالأعمال و الوقائع الحقيقية.[1]

وليست التداولية ترجمة لمصطلح purgation لأن هذا الأخير له دلالة أخرى غير دلالة المصطلحات الأولى(مصطلح" pragmatisme" خاصا بحقل الفلسفة العلمية أو النفعية، وجعلوا " pragmatiques"« لعلم اللسان التداولي.)[2]

كما يقر كل من "آن ربول" و " جاك موشلار " أنه : (ينبغي عدم خلطها بالنفعية ، ذلك التيار الفلسفي الأمريكي الذي يمثله أساسا الأمريكي " وليام جيمس " " William James " و " جون ديوي John Dewey " و " ريتشارد رورتي Richard Roty ".)[3]

*ماهية اللسانيات التداولية :Pragmatique Linguistique :

ليس من السهل أن نجد تعريف شاملا للسانيات التداولية يلم جميع قضاياها ، وذلك لتعدد مفاهيمها ومنطقاتها على الرغم من هذا التعدد ، إلا أن مجمل هذه المفاهيم تسعى إلى معالجة العلاقة بين المخاطبين و السياق الذي يرد فيه الكلام . وتعد فرسواز أرمنكو أن أقدم تعريف للتداولية كان للفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس (Morris Charles) سنة

[1] فيليب بلانشيه ، التداولية من اوستين إلى غوفمان ، ط : 1 ، دار الحوار ، 2008 ، ص 18 .
[2] محمود عكاشة ، النظرية البرجماتية اللسانية التداولية ، ط : 1 ، مكتبة الآداب 2013 ، ص 09 .
[3] آن بول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد للتواصل ، ص 28 ، 29 .

1938 م بقوله :(إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات .)[1]

أي أن التداولية ليقتصر فقط على دراسة اللغة المنطوقة بل تتجاوزها لدراسة الإشارات و العلامات التي يتم من خلالها عملية التواصل. وقد رصد تعريف آخر جاء بيه كل من فرسواز ريكاناتي (Francois Ricanati) و آن ماري دبير(Anne Marie Diller) هو أنها (تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب ، و تنظر إلى الوسيمات الخاصة بيه ، قصد تأكيد طابعه الخطابي .)[2]

ويرى " ل.سفز.L.Sfez " أيضا أن التداولية فرع من مجموعة فروع علم اللغة التي تهتم بتحليل عمليات الكلام ، يقول : (هي دراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات و يهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل.)[3]

ومن جهة أخرى ينطلق " فرانسيس جاك Francis Jacque "في تعريف اللسانيات التداولية من منطلق وظيفة اللغة . [معتبرها تخصص يتناول اللغة بوصفها ظاهرة تواصلية ، تبليغية ، واجتماعية في الوقت نفسه .][4]

[1] فرسواز، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، ط : 1 ، مركز الإنماء القومي ، 1986 ، ص 11 .
[2] فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غومان ، ص 18 – 19 .
[3] المرجع السابق، ص 19 .
[4] نعمان بوقرة ، معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، دار جدار للكتاب العالمي ، 2009 ، ص 97 .

وفي هذا السياق يشير " جورج يول George yule " في كتابه " pragmatics " (أن اللسانيات التداولية النظرية الوحيدة من بين النظريات اللسانية التي تهتم بالمتكلم و السامع و المحيط الخارجي للتخاطب فهي وحدها تتيح اشتراك البشر في عملية التحليل ، وتمتاز عملية دراسة اللغة من خلال التداولية بأنها تمكننا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس ، وعن افتراضاتهم و أهدافهم ، وما يصبون إليه و أنواع الأفعال التي يؤدونها أثناء التكلم .)

الشكل يبين معالم التداولية عند جورج يول :

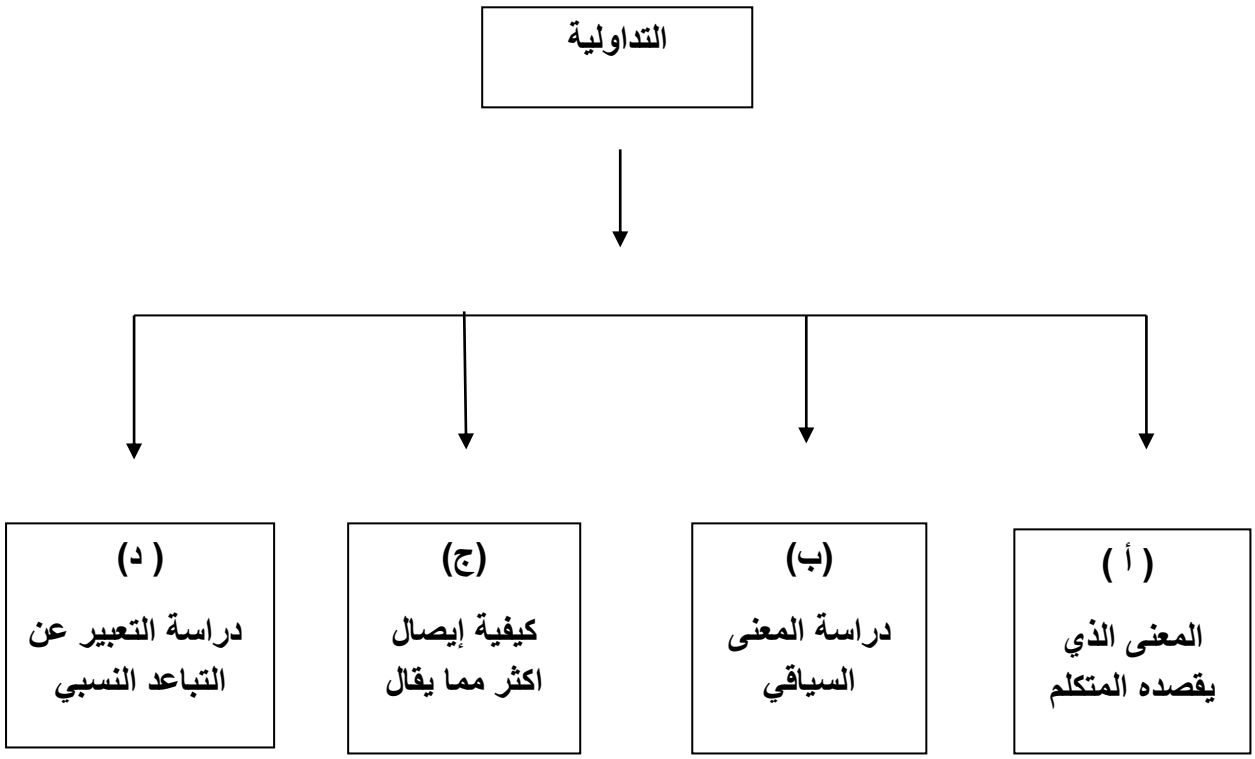

الشكل رقم (1)

أ-التداولية: تختص بالمعنى الذي يقصد المتكلم و كذلك المعنى الذي يفهمه المتلقي أو السامع لا ما تعنيه الكلمات و العبارات.

ب-التداولية: تهتم بالمحيط الخارجي للخطاب، كما يتطلب أيضا في الطريق التي ينظم بها المتكلم ما يريد قوله، وفقا لهوية السامع.

ج-التداولية: يهتم بدراسة المعنى الضمني غير المرئي و كيفية إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على أنه جزء مما تم إيصاله.

د-التداولية : تأخذ بعين الاعتبار المعرفة المشتركة بين المتكلمين و يعني بالقرب(المادي و الاجتماعي أو المفاهيمي) .[1]

وهناك من الدراسيين من اعتمد في تعريفه للسانيات التداولية انطلاقا من التمييز بين الدلالة التي تدرس المعنى بمعزل عن السياق ، و التداولية التي تدرس المعنى في سياق التخاطب . و هذا ما يكشف عنه "جيغري ليتشG. Leech ، بأنها (دراسة كيف يكون للمقالات معان في المقالات التخاطبية.)[2]

[1] جورج يول ، التداولية pragmatics، ص 19 – 20 .
[2] محمد يونس علي ، مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب ، ط : 1 ، دار الكتاب الجديد 2004 ، ص 13 .

كما نجد الباحث اللساني و التداولي " ليفنسون Livinson " هو الآخر يولي أهمية ككبيرة لهذا الاتجاه و يتضح هذا الإهتمام من خلال عرضه لمجموعة من المفاهيم في كتابه pragmatics نذكر منها :[1]

1-التداولية:(دراسة للاستعمال اللغوي Longuage usageالذي يقوم به الأشخاص لهم معارف خاصة ووضيعة اجتماعية معينة.)[2]

2-التداولية:(دراسة العلاقات بين اللغة و السياق، أوهي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة).[3]

3-التداولية: (دراسة كل ظواهر المعنى Aspect of Meaning من غير فصلها عن النظرية الدلالية.)[4]

4-التداولية : (دراسة لظاهرة بنية الخطاب اللغوي من تضمينات أو إقتضاءات أو ما يسمى بأفعال اللغة Speech Acts" .)[5]

[1] إدريس مقبول ، الأسس الإيستولوجية و التداولية لنظرية النحو عند سبويه ط : 1 ، جدار للكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديثة، 2006 ، ص 264 .
[2] المرجع السابق ، ص 264 .
[3] المرجع نفسه ، ص 265 .
[4] نفسه ، ص 265 .
[5] نفسه ، ص 265 .

(يتضح من خلال هذه المفاهيم وما تكرر فيها من ألفاظ ذات معاني متقاربة (اللغة و السياق– الإستعمال اللغوي –التضمينات –الإقتضاءات) أنها في مجملها تجمع في وجهين : الدلالة و الاستعمال .)[1]

أسباب تعدد مفهوم التداولية :

أي أن جملة من العلوم قد أسهمت في تشكيل هذا الاتجاه مما أدى إلى تعدد روافده التي قد أمدت بجملة من المفاهيم المستقرة فيها و هذا ما يكشف عنه فيليب بلانشيه(أن الحقل الذي فتحه هذا الاختصاص العلمي المسمى تداولية ضخم و تلقى عموما بوصفه كيانا غامضا .... توضع فيه الأعمال الهامشية التي لا تنتمي إلى الاختصارات المؤسسة .)[2]

2.تنوع النظريات التي تشكلت منها :

تداخلت و تنوعت و امتزجت مجموع النظريات التي ظهرت داخل الحقل التداولي(نظرية أفعال الكلام و نظرية المحادثة ، الإرشاريات الاقتراض المسبق ...) مما جعل الباحث داخل هذه النظريات يوجه التداولية نحو النظرية التي ينطلق منها . وهذا ما تؤكده مقولة فرنسواز في مقدمة كتابها : (التداولية درس جديد و عزيز ، إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة ... تقع التداولية أكثر الدروس حيوية ، فهي مفترق طرق الأبحاث الفلسفية اللسانية .)[3]

[1] نفسه ، ص 265 .
[2] فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص 17 .
[3] فرنسواز أرمنكو ، المقاربة التداولية ، ص 4 .

ثانيا : نشأة اللسانيات التداولية و تطورها :

التداولية كغيرها من العلوم لم تنشأ دفعة واحدة بكل نظرياتها ، بل ، نشأت شيئا فشيئا حتى وصلت إلى ماهية عليه اليوم .

يعتقد الكثير أن ظهور التداولية كان على يد فلاسفة " أكسفورد " " أوستين وسيرل " و بالضبط مع نظرية أفعال الكلام . ولكن ما تثبته الدراسات أن لها جذور فلسفية قبل هؤلاء.

الجذور الفلسفية للسانيات التداولية :

يشير محمود عكاشة إلى أن ظهور اللسانيات التداولية تعود إلى عاملين هما :[1]

العامل الأول : السميائية البراجماتية : Progmatic Semiotics

تمتد فترة هذه المرحلة من نهاية القرن التاسع عشر إلى غاية النصف الأول من القرن العشرين وهي المرحلة التي ظهرت فيها الملامح الأولى للسانيات التداولية و كانت على يد مجموعة من الفلاسفة نذكر منهم :

[1] محمود عكاشة ، النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية)، ص 27 .

1-تشارلز ساندرس بيرس : Sandres Peirce : (1839 – 1914)

يعد أول فيلسوف يساهم في نشأة الفلسفة التداولية (لقد كان للعالم السيميائي ش . س . بيرس اليد في المنعطف الحاسم الذي حصل صوب اللسانيات التداولية)[1]

وتظهر ملامح التداولية اللسانية في بعض كتاباته : (صدر له كتاب سنة 1870 بعنوان " وصف نظام الإشارات " وكتاب آخر بعنوان " فلسفة الإشارات " سنة 1884 م . فقد اهتم بالوظيفة المنطقية للإشارة، فالمعنى عند إشارة تعود إلى موضوعها الذي أنتج المعنى. كما نشر له مقال بعنوان " كيف نجعل أفكارنا واضحة ". سنة 1878 م مظهر من خلاله مفهوم " الفعل اللغوي " وهو امتداد لمقال آخر بعنوان " تثبيت المعتقد " the fixation of relief " في سنة 1877 م .)[2]

2-موريس Mourris (1901 -1979):

واصل الفيلسوف الأمريكي " موريس " ، البحث السميائي الذي ظهر من خلاله مصطلح التداولية كما أشرنا سابقا ، حين قسم علم الرموز إلى ثلاثة ، وعد التداولية أحد هذه الأقسام و عرفها على أنها دراسة اللغة و مستخدمي هذه اللغة . فنلاحظ (أن كلمات التعجب مثل (أوه Oh!) ، و الأوامر من أن يقال (Come here) ، و تعابير مثل صباح الخير (

[1] جلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص 80 .
[2] محمود دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص 80 .

Good morning) ، و أساليب بلاغية و شعرية متعددة تصدر عن مستخدم اللغة ، تحت ظروف خاصة محددة . أمور تطرح حتى اليوم في مجال البرغماتية اللغوية .)[1]

العامل الثاني : الفلسفة التحليلية Philosophie Analytique :

الفلسفة التحليلية تعتبر المنبع الثاني بعد التيار السميائي البرجماتي ، فكانت بمثابة الأرضية التي نبتت فوقها التداولية . و هذا ما وضعته " نادية النجار " في قولها : (و إذا ما حاولنا البحث عن الجذور الأولى للتداولية فيمكن تلمسها في الإتجاه التحليلي في " الفلسفة التحليلية " وهو اتجاه رئيسي في ففلسفة اللغة أو التيار الغالب في الفلسفة المعاصرة الذي ركز على موضوع اللغة ، وحاول تغيير مهمة الفلسفة و موضوعها وممارستها .)[2]

أنواع التداولية :

لقد ظهرت أنواع التداولية نتيجة التطورات الكبيرة في مجالي الفلسفة و اللسانيات و يشير سعيد علوش إلى هذا في قوله: (فلا غرابة إذن أن فصادف العديد من التداوليات : تداولية البلاغين الجدد ، تداولية السيكو– سوسيو – لوجيين ، تداولية اللسانيين ، تداولية الفلاسفة و المناطقة)[3]

[1] منال " محمد هشام " سيد النجار ، نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية ، ط : 1 ، عالم الكتب الحديث ، 2011 ، ص 12 .

[2] نادية رمضان النجار ، الاتجاه التداولي الوسيط في الدرس اللغوي ، ط : 1 ، مؤسسة الحورس الدولية ، 2013 ، ص 11 .

1 فرنسواز أرمنكو ، المقاربة التداولية ، ص 02 .

كما أن التداولية شديدة الإتساع وتداخلها مع كثير من العلوم ، أدى ذلك إلى تعدد تصنيفاتها ، فهناك من يقسمها إلى :

1.تداولية صغرى : تتجه نحو السياقات الجزئية .

2.تداولية كبرى: تتجه نحو السياقات الاجتماعية.

3.ماوراء التداولية : التي تتجه نحو وعي الناس التداولي ، في ميادين التداولية هي التربية (حيث اللغة في الوقت ذاته وسيلة وموضوع) وفي علاقات المساعدة (الطبيب والمريض في علم النفس العلاجي) الخطابات الإعلامية و المناورات (السياسية و الإشهار ووسائل الإعلام) و الخطابات العلمية.[1]

أما " أورشيوني " فقد ميز بين ثلاث تداوليات أساسية متاجرة هي :

1-التداولية التلفظية : Enonciative Pragmatique : أو اللسانيات التلفظية مع " شارل موريس "، والتي تهتم بوصف العلاقات الموجودة بين المعطيات الداخلية للملفوظ و بعض خصائص الجهاز التلفظي dispositif enonciatatif (الرسل المتلقي وضعية التلفظ) ، التي يندرج ضمنها الملفوظ .

[1] فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص 186 .

2- التداولية التخاطبية : Illocutoire pragmatique : أو نظرية أفعال اللغة مع أوستين وسيرل التي تتخصص لدراسة القيم التخاطبية داخل الملفوظ ، والتي تسمح له بالاشتغال كفعل لغوي خاص .

3- التداولية التحاورية : Conversationnelle pragmatique : والتي تهتم بدراسة اشتغال التفاعلات التواصلية(الحوارات) باعتبارها كلام متبادل بين المتكلم و المتلقي تقتضي خصوصيتها أن تنجز من مساعدة دوال لفظية ، و دوال لفظية موازية .[1]

كما يوجد فروع أخرى تأثرت بمجالات علمية التي تداخلت مع الدرس التداولي وهي:

1-**التداولية اللسانية العامة : General Pragmatics** : وهي التي تهتم بالدراسة على أنها وسيلة تبليغية تواصلية .[2]

وهذه الأخيرة تنقسم بدورها إلى قسمين :

أ)التداولية اللسانية (اللغوية): Languistic Pragmatics: فهي تهتم بدراسة بناء الجملة في ضوء المقامات الخطابية فتنطلق من السياق اللغوي إلى السياق الخارجي و تستخدم لغة معينة.[3]

[1] إدريس مقبول ، الأفق التداولي نظرية المعنى و السياق في الممارسة الراثية ، ط 1 ، 2001 ، ص 9 .
[2] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 ص 15 .
[3] محمود عكاشة ، النظرية البراجماتية اللسانية(التداولية)، ص 81 .

ب)التداولية الاجتماعية : Socio Pragmatics : تهتم بدراسة شروط الاستعمال اللغوي المنبثقة من السياق الاجتماعي .[1]

2-التداولية التطبيقية : Appilied Pragmatics : وهي تدرس مشكلات التواصل في المواقف المختلفة و خاصة حين يكون للاتصال نتائج خطيرة كالإستشارة الطبية و جلسات المحاكمة .[2]

3-التداولية الإستراتيجية : والتي ترى أن اللسانيات التداولية نظرية ذهنية للقصد الخطابي .

4-التداولية المتعالية: وهي ترى أنها الأداة المتميزة في تحقيق المشروع الفلسفي، و تنحو نحوا أخلاقيا.

5-التداولية التعليمية: وهي تهتم بدراسة لغة المتعلم غير الأصلية و تعالج الفهم الأجنبي للغة التي تدرسها وتجعل كل من المعلم و المتعلم يتبادلان الأدوار.[3]

[1] محمود أحمد نحلة ، آفات جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 15 .
[2] المرجع السابق، ص 15.
[3] محمود عكاشة ، " النظرية البراجماتية اللسانية " (التداولية) ، ص 82 .

اتجاهات البحث التداولي:

يشير " جيفري ليتش G . Leech " إلى أهم إتجاهات الدرس اللساني التداولي في كتابه " مبادئ التداولية Principles of Pragmatics فقسمها كالآتي :

1-الاتجاه الدلالي: Semantis: (وهو تيار يختزل التداولية في الدلالة و يجعلها بمنزلة الجزء الذي لانفصال ولا استقلال عن الكل.)[1]

2-الاتجاه التكاملي : Complementarism :(ويتخذ هذا التوجه موقفا وسطا يعرف فيه تكامل المستويين التداولي و الدلالي .)[2]

3- الاتجاه التداولي: :Pragmatique (ويهذب هذا التيار على نقيض من الاتجاه الأول تصبح الدلالة جزء من التداولية.)[3]

أهمية التداولية:

تتلخص مهام التداولية في :

1-دراسة " إستعمال اللغة " فلا تدرس البنية اللغوية في ذاتها بل تدرس اللغة عند إستعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي بالنظر إليها بأنها :

[1] إدريس مقبول ، الأسس الإستومولوجية و التداولية لنظر النحوي عند سيبويه ، ص 267 .
[2] المرجع السابق ، ص 267 .
[3] المرجع نفسه ، ص 267 .

-(كلام محدد)صار من(متكلم محدد) .

-موجه إلى(مخاطب محدد) .

-وقف (اللفظ المحدد).

-في (مقام تواصلي محدد) .

2-شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات .

3-تبيين الأسباب التي تجعل التواصل غير المباشر الحرفي أفضل من التواصل الحرفي المباشر .

4-شرح الأسباب التي أدت إلى فشل المعالجة اللسانية البنيوية في معالجة المنطوقات حيث تبتعد عن الأحداث الكلامية الحقيقة في الواقع المجسد مما يجعلها مفتقرة إلى التعيين و الإحالة لأنها تفقد القواعد الإحالية التفسيرية .[1]

[1] فرنا ند هالين ، التداولية ، تر : رياد عز الدين العوف ، " مجلة الآداب الأجنبية " مجلة فصيلة تصدر عن إتحاد الكتاب العرب بدمشق ، 2006 ، ص : 27 .

أهمية التداولية:

تتلخص مهام التداولية في :

1-دراسة " استعمال اللغة " فلا تدرس البنية اللغوية في ذاتها بل تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي بالنظر إليها بأنها :

-(كلام محدد)صار من(متكلم محدد) .

-موجه إلى(مخاطب محدد) .

-وقف (اللفظ المحدد).

-في (مقام تواصلي محدد) .

2-شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات .

3-تبيين الأسباب التي تجعل التواصل غير المباشر الحرفي أفضل من التواصل الحرفي المباشر .

4-شرح الأسباب التي أدت إلى فشل المعالجة اللسانية البنيوية في معالجة المنطوقات حيث تبتعد عن الأحداث الكلامية الحقيقة في الواقع المجسد مما يجعلها مفتقرة إلى التعيين و الإحالة لأنها تفقد القواعد الإحالية التفسيرية .[1]

[1] فرناند هالين ، التداولية ، تر : رياد عز الدين العوف ، " مجلة الآداب الأجنبية " مجلة فصيلة تصدر عن إتحاد الكتاب العرب بدمشق ، 2006 ، ص : 27 .

تعريف اللغة معجميا :

(لغا ، يغلو بكذا ، أي تكلم به) .

(لغا ، يغلو ، لغوا : بطل ، و ألفاه أبطله) .

ولها معنيان :

1)لغا بالأمر ، أي : تكلم به .

2) لغا ، يلغو ، لغوا ، أي بطل أو أبطله و ألفاه .[1]

التعريف الاصطلاحي:

هي نسق من الرموز و الإرشادات التي يستخدمها الإنسان بهدف التواصل مع البشر ، والتعبير عن مشاعره ، واكتساب المعرفة ، وتعد اللغة إحدى وسائل التفاهم بين الناس داخل المجتمع ولكل مجتمع لغة خاصة به ، كما أنها عبارة عن رموز صوتية لها نظم متوافقة في التركيب ، و الألفاظ ، و الأصوات ، و تستخدم من أجل الاتصال و التواصل الاجتماعي و الفردي.

تعريفات بعض العلماء للغة :

عند بن جني: يقول: (حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) وهذا تعريف دقيق يذكر كثير من الجوانب المميزة للغة.[2]

[1] مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، ط : 4 ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004 ، ص 1 .
[2] بن جني ، اللغة و أصلها ، ط : 1 ، دار الينابيع ، دمشق ، 2004 ، ص 21 .

بن خلدون يقول(أعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها و قصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها و ليس ذلك بالنظر إلى المفردات و إنما هو بالنظر إلى التراكيب) .[1]

بن حزم قال بأنه اللغة (ألفاظ يعبر بها عن المسميات، وعن المعاني المراد إفهامها و لكل أمة لغتهم).[2]

عند السيوطي : نقل السيوطي حد اللغة إلى كتابه عن بن جني الذي حدها بأنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) و نقل عن " إبن الحاجب " في تحديدها أنها (كل لفظ وضع لمعنى) وعن " الأسنوي " بأنها الألفاظ الموضوعة للمعاني ولم يعجب بشيء من هذه الحدود حيث قال (اللغة هي الألفاظ أو الأصوات الدالة على المعاني) و قال (اللفظ صوت معتمد على مقطع الفم) وقد حاول أن يدرس العنصريين اللذين تتكون منهما اللغة وهما اللفظ و المعنى أو الأصوات و الدلالات فتناول الألفاظ في ثلاثة عشر نوعا من كتابه ذكر أنها تبحث اللغة من حيث الألفاظ ، وتناول المعنى في ثلاثة عشر نوعا كذلك و بين أنه راجع إلى اللغة من حيث المعنى .[3]

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، مقدمة بن خلدون ، ط : 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1957 ، ص 03 .
[2] سعيد الأفغاني ، نظريات في اللغة عند بن حزم ، دار الفكر ، 1989 ، ص 12 .
[3] السيوطي ، شرح ألفية بن مالك ، ط : 1 ، دار السلام ، 2011 ، ص 23

خصائص اللغة :

1)إنسانية: حيث أنها خاصة بالجنس البشري فقط.

2)نظامية: حيث تحتوي كل لغة على مجموعة من الأنظمة الفرعية و الصوتية، و النحوية و الدلالية.

3)الاتصال: هي الوظيفة الرئيسية للغة: حيث تحقق التواصل المرجو بين الناس.

4)رمزية: حيث تحتوي على مجموعة من الرموز المتعارف عليها بين الناس.

5)سياقية :حيث يمكن إستنتاج مدلول الكلام من سياق الجمل و الظروف و الكلام .

6)صوتية: تتميز لغة الإنسان باتخاذها الجانب الصوتي لا الكتابي .

7)قابلية التبادل : تتميز لغة الإنسان بالتبادل ، أي إن كل شخص بإمكانه أن يكون مرسلا و مستقبلا للرسالة .

8)التصرف الزمني: حيث يمكن استخدام اللغة لتوضيح مسائل حقيقية أو خيالية وقعت في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

9)صفة التخصص: أي إن اللغة الإنسانية متخصصة لبعض أعضاء الجسد و ليس بأكمله، فيمكن أن يتحدث الإنسان وهو مشغول بأداء نشاطات أخرى لا ترتبط بموضوع الحديث.

من لغات العالم :

إسم اللغة	معلومات عامة
اللغة العربية	تعتبر من أقدم اللغات في العالم ،و يتحدث بها كافة سكان الوطن العربي .
اللغة الإنجليزية	لغة مليار و ثمانية ملايين نسمة من سكان العالم .
اللغة الفرنسية	نشأت هذه اللغة في فرنسا ، وتعتبر لغة رسمية في عدة دول كسويسرا ، موناكو ، كندا .
اللغة اليابانية	يبلغ عدد متحدثيها حوالي مائة وخمسة و عشرين مليون نسمة من السكان ، وتصنف بأنها من جذور اللغات الألطية وتكتب من اليسار إلى اليمين ، ومن الأعلى إلى الأسفل .
اللغة البرتغالية	ظهرت هذه اللغة خلال القرن الخامس عشر ميلادي و القرن السادس عشر ميلادي.
اللغة البنغالية	هي عبارة عن لغة هندية و أصلها سانسكريتي .
اللغة الصينية	تعرف بإسم لغة الماندرين ، وتمتاز بأنها لغة ذات رموز توضيحية ، وهي لغة رسمية في الصين ، و آسيان ، و سنغافورة ، وتيوان ، وهونغ كونغ .
اللغة الجاوية	تعتبر من أكثر اللغات غير الرسمية إنتشارا .

اللغة الروسية	تعتبر من أكثر اللغات السلافية انتشارا.
اللغة الإيطالية	يبلغ عدد متحدثيها تسعة و خمسين مليون نسمة.
اللغة الهندية	يتحدثها حوالي 11.51% من سكان العالم .
اللغة الألمانية	هي عبارة عن لغة جرمانية ، وهي لغة رسمية لكل من ألمانيا و النمسا وسوسرا.
اللغة الإسبانية	يبلغ عدد متحدثيها أربعمائة مليون نسمة .
اللغة الكورية	تعد لغة رسمية في كل من كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية وتصنف من أصعب اللغات في العالم.

تعريف السياق:

لغة: أصل السياق " سواق " فقلبت الواو ياء لكسرة السين، وهما مصدران من ساق ومما ذكر " بن منظور " في " لسان العرب " : (ما تساوق ، أي : ما تتابع ، والمساوقة : المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا .)[1]

ومما ذكر : الزمخشري " في " أساس البلاغة " :(.... وهو يسوق الحديث أحسن سياق ، و إليك يساق الحديث ، و هذا الكلام ساقه إلى كذا و جئتك بالحديث على سوقه : على سرده .)[2]

[1] أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب ، ط : 3 ، دار المعارف ، 2008 ، ص 167 .
[2] أبو القاسم الزمخشري ، أساس البلاغة ، ط : 1 ، دار الكتب العلمية ، 1998 ، ص 316 .

و السياق اصطلاحا (Context) : يعرف بأنه البيئة اللغوية languistic Context التي تحيط بصوت أو فونيم أومورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة .[1]

فالسياق يرتبط بالمعنى إرتباطا وثيقا ، فكثيرا ما تضطر لإرجاء لفظة ما متعددة الدلالات إلى سياقها الذي وردت فيه لتتمكن من فهم و ضبط معناها الحقيقي ، لذلك يعرف الباحث " المثنى عبد الفتاح " :(بأنه عبارة عن نظام المعاني في سلك الألفاظ و تتابعها ، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون إنقطاع أو إنفصال .)[2]

ويعرفه " فان ديك " بأنه (متوالية من أحوال اللفظ و ليس مجرد حالة فقط لذلك تتغير المواقف في الزمان ، وعلى ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث و قد يكون إتجاه الأحداث دالة على حالة ابتدائية و أحوال وسطى و حالة نهائية .)[3] فالسياق إذن عنصر مهم و ضروري في الدرس اللغوي حيث يسمح لنا بتحديد و دراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي و الكلامي في استعمال اللغة وذلك نظرا لأهميته البالغة في عملية الإتصال و التواصل فغالبا ما يخادع المعنى الحرفي للملفوظات في غياب القيمة التلفظية ، حيث الكلمات و معانيها الحرفية ما هي في الواقع إلا قالب تنهصر في إطاره

[1] محمد عي الخولي ، معجم علم اللغة النظري ، ط : 2 ، مكتبة لبنان ناشرون ، 1991 ، ص 156 .
[2] عبد الفتاح محمود (المثنى) ، نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية ، ط : 1 ، دار وائل للنشر ، 2008 ، ص 15 .
[3] فان ديك ، النص و السياق : إستقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي ، ط : بلا ، ترجمة عبد القادر قنيتي ، دار البشائر الإسلامية ، 2000 ، ص 258 .

الملامح النطقية " التنغيم و النبر " و الخارج لغوية " حركة الرأس و اليد و التعبير بالوجه ."[1])

أنواع السياق :

(تعتمد اللغة على السياق في ضبط معانيها و إزالة الغموض عنها ، فالسياق هو الذي يحدد ما إذا كان المقصود هو المعنى الأصلي أو المجازي ، وذلك عن طريق اعتماده على مجموعة من الظروف الحسية و النفسية المحيطة بالنص و كذلك المحيط الاجتماعي ، لأن السياق يعتمد على معرفته بالعادات و التقاليد و الحياة الروحية و الدينية و الاجتماعية بصفة عامة في تحديد المعنى ، و كذلك على معرفة أسباب النزول و غيرها من الظروف التاريخية و الجغرافية و الثقافية ومن هنا نلاحظ أن قرنية السياق تمتد على مساحة واسعة من الركائز تبدأ باللغة و تنتهي بهذه القرائن المختلفة .) [2]

وتتنوع السياقات بتنوع الظروف المحيطة بإنتاج نص ما سواء كانت ظروف داخلية أم خارجية، و على هذا الأساس يمكن تقسيم السياق إلى قسمين.

1-سياق لغوي :

2-سياق غير لغوي.

[1] على آيت أو نشان ، السياق و النص الشعري (من البنية إلى القراءة) ، ط : 1 ، دار الثقافة الدار البيضاء -المملكة المغربية ، 2000 ، ص 62 -63 .

[2] علي آيت أونشان ، السياق و النص الشعري (من البنية إلى القراءة) ، ط : 1 ، دار الثقافة الدار البيضاء -المملكة المغربية ، 2000 ، ص 40- 41 .

1-السياق اللغوي " Context Linguistique "

هوكل ما يتعلق بالنظر في بنية النص ، ومهمته توضيح أبعاد الدلالة الغامضة في اللفظ ، ولا يتم هذا إلا بالعودة إلى نظم اللغة " الصوتية و الصرفية و التركيبية و المعجمية و الدلالية " و يشتمل هذا النوع من السياق على مكونات أساسية هي :[1]

أ-السياق الصوتي : يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه ، إذ ليس للصوت درجة قيمية داخل نفسه و إتمام مهمته الوظيفية تظهر في تأثيره الدلالي داخل منظومة السياق ، وهو المكان المناسب الذي يؤدي الفونيمات " les phonèmes " أدوارها الوظيفية الدلالية للكلمات ، أما بالنسبة لقرائن الصوت ذات الدلالة السياقية نتمكن في الفونيمات فوق التركيبية و الصوائت .[2]

ب-السياق الصرفي : لا تكتسب " المورفيمات Les morphèmes " دلالة أو قيمة إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين مثل أحرف المضارعة (أ ، ن ، ي ، ت) فممثلا المورفيم لا قيمة له خارج إطاره الصرفي ، و لا يكتسب معنى محدد إلا إذا إرتبط بصيغة ما ، مثل : ي + خرج = يخرج من هنا نستنتج أن السياق الصرفي = معنى الصيغة الوظيفي + معنى الزوائد أو اللواحق .[3]

[1] عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، ط : 1 ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، 2002 ، ص 542 – 543 .
[2] المرجع السابق ، ص 542- 543 .
[3] عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، ط : 1 ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، 2002 ن ص 542 – 543 .

ج-السياق النحوي : يتكون من شبكة من العلاقات القواعدية التي تتحكم في بناء الوحدات اللغوية داخل نص ما ، وكل علاقة تقوم بمهمة وظيفية تساعد على تبيان الدلالة و إزالة الغموض عنها من خلال بعض القرائن النحوية مثل الأعراب الذي يمثل لنا أكبر قرينة سياقية ، فبالأعراب نصنع المعاني .[1]

د-السياق المعجمي : هو عبارة عن مجموعة من الوحدات اللغوية التي تحمل معنى ما ، و تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى في تركيب نحوي صحيح لإنتاج المعنى السياقي لهذا التركيب .[2]

هـ- السياق الأسلوبي : يظهر هذا النوع من السياقات في اللغة الفنية التي تبنى عليها النصوص الشعرية و النثرية ، وذلك لأن هذه اللغة هي ملك للفرد ذاته الذي يستعملها في تفجير طاقاته الإبداعية لتوليد أكبر عدد ممكن من الدلالات الجديدة ذات طابع جمالي و ففني لا يظهر في الاستعمال العادي للغة .[3]

2- السياق غير اللغوي :

يسمى أيضا بسياق الحال " Contexte de situation" و يتمثل في مجموعة من الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي بجميع عناصره المتمثلة في(المرسل – الوسط وصولا إلى المرسل إليه)بجميع مواصفاتها و تفصيلاتها ، فالكلام لا ينطلق بمعزل عن إطاره

[1] المرجع السابق ، ص 543 .
[2] المرجع نفسه ، ص 543 .
[3] نفسه ، ص 543 .

الخارجي ، لذا قالوا :(لكل مقام مقال)، وكان البلاغيون أكثر القوم إختفاء بهذا المنظور .... لذا لابد من فهم كل القرائن التي تحيط بدائرة النص في تحديد أبعاده الدلالية .[1] ويندرج تحت هذا القسم :

أ-السياق العاطفي: Contexte èmotionnel

تؤثر الكلمة بصفة عامة في نفسية متلقيها ، حيث توقظ فيه شحنة من الأحاسيس و المشاعر يقوم السياق بتحديدها ، وهو فردي يتعلق بمجموعة من الحالات النفسية الانفعالية المتباينة مثل " العشق ، و الهيام ، والوله ، والوجود ، والحب " وسواها ذات دلالة عامة حتى يكتشف السياق العاطفي عن مكنوناتها بواسطة القرائن عن طريق الجريان و التحول المصاحب .[2]

فوظيفته إذن هي تحديد درجة القوة و الضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالا.

ب-السياق الثقافي: Contexte Culturel

يسهم السياق الثقافي في تحديد المحيط الذي تتواجد فيه الوحدات المستعملة و غالبا ما يكون المحيط ذو طبيعة اجتماعية ، فمثلا : يختلف استعمال اللغة و اختيار المفردات بالنسبة للأشخاص بإختلاف طبقاتهم الاجتماعية ، فأصحاب الطبقة العليا يستخدمون لفظة " العقلية

[1] نفسه ، ص 550 .
[2] نفسه ، ص 550 .

" بدلا من " الزوجة " بينما أصحاب الريف يستعملون لفظة " الحرمة " وفي بريطانيا تستخدم الطبقة الراقية كلمة " Looking glass " بديلا تميزيا عن Mirror .[1]

وهكذا ، فكل شخص يختار ما يناسبه من المفردات اللغوية بحسب طبقته الاجتماعية و درجته الثقافية .

ج-السياق التداولي: (النص كفعل كلامي) :

(وفيه لا نكتفي بدراسة الملفوظات اللغوية أو النصوص من حيث بناها فحسب ، وإنما أيضا من حيث وظائفها بمعنى أن دراسة أي نص لا تكون بهدف معرفة شكله و محتواه و إنما الهدف منها هو معرفة الوظائف التي ينجز بها أيضا .)[2]

(فالسياق التداولي يعتمد على تأويل النص باعتباره فعلا للغة، أو متتالية من أفعال اللغة كالوعود و التهديدات و التأكيدات.... وهمة التداولية هي أن تعدد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل فعل لغوي لكي يكون مناسب لسياق خاص .)[3]

(كما يتكون السياق التداولي من كل العوامل النفسية و الاجتماعية والتي تحدد بدقة مناسبة " أفعال اللسان " كالمعرفة أو الرغبات، أو الإرادة...)[4]

---

[1] عبد القادر جليل ، علم اللسانيات الحديثة ، ص 551 .
[2] علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، 108 .
[3] فان ديك ، النص بنياته ووظائفه مدخل إلى علم النص ، ط : بلا ، إفريقيا الشرق ، 1997 ، ص 66 .
[4] منذر عياشي ، العلاماتية و علم النص ، ط : 1 : المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2004 ، ص 83 .

(بالإضافة إلى تحديد الشروط التي يجب أن تتوفر في جملة ما، يبحث السياق التداولي أيضا عن الطريقة التي يتم من خلالها ربط هذه الجملة بجملة أخرى في النص.)[1]

د-السياق الإدراكي أو المعرفي :(فهم النصوص) :

ويركز فان ديك فيه على ما يسميه فهم النص.

-إن مستعمل اللغة سوف يفهم بالدرجة الأولى الكلمات و مجموعة الكلمات و الجمل ومن ثم متتاليات الجمل.[2]

كما أشار " فان ديك " إلى مجموعة من المعطيات و التي يمكن أن تؤخذ بعين الإعتبار لكي نصل إلى فهم النص وهي :

-التمكن من إقامة هذه الروابط على المستعمل أن يستعين بمعرفته للعالم إنطلاقا من مكتسباته المعرفية المخزنة في الذاكرة .[3]

إن الفهم الفعال لعناصر النص يكمن في ذاكرته العملية ، وهي التي تخزن فيها المعلومات غير أنها تملك طاقة محدودة فبعد أن تمتلئ يجب أن تخزن المعلومات في الذاكرة الطويلة المدى . لكن للحكم على نص ما بأنه منسجم ينبغي أن نحتفظ ببعض المعلومات في الذاكرة العلمية، وكلما كانت قيمة هذه المعلومات أكبر كلما أصبح استرجاعها أسهل منالا .[4]

كما أن لكل نص مجموعة من العوامل التي تساعد على فهمه بحيث تمكن القارئ من معالجة النص في مواقف خاصة و بالتالي تساعد على تفسيره.[5]

---

1 فان ديك ، النص بنياته ووظائفه مدخل إلى علم النص ، ص 67 .
2 علي آيت أوشان، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، ص 83 .
3 صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم اللغة ، ط : بلا ، دار الكتاب المصري ، 2004 ، ص 246 .
4 المرجع السابق ، ص 246 .
5 علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، ص 85 .

هـ-السياق النفسي الاجتماعي(تأثير النصوص): المقصود به المفعول الذي تحدثه النصوص على مستعملي اللغة سواء فرديا أو اجتماعيا، فالأمر لم يعد متعلقا بالتساؤل عن ماذا يفعل القارئ أو المستمع بالنص ؟ و إنما ماهي العوامل الاجتماعية التي تلعب دورا في فهم النص ؟ أو ما هي مظاهر فهم النص التي تحتوي على إيحاءات اجتماعية ؟[1]

فالتركيز أصبح منصبا على العوامل المساعدة في فهم النص و التي تحمل صبغة اجتماعية.

و-السياق الاجتماعي(النص في التفاعل) : أي الإهتمام بالعلاقات القائمة بين السياق الاجتماعي و إستعمال اللغة . كما أن هذه المواقف الاجتماعية التي تنتج فيها النصوص فريدة بحد ذاتها لكن مع ذلك تتمتع بخصائص ذات طابع أعم فهي مقامات ذات طبيعة عامة أو خاصة تأخذ فيها الملفوظات قيمة فعل كلامي . فالنص كفعل كلامي لا يحدده المقام الإجتماعي فقط ، و إنما المقام الإجتماعي نفسه تحدده كيفية استعمال اللغة.[2]

فالمقامات تختلف من نوع إلى آخر و فيها تتحد قيمة النص ، إذ أن كل من النص و المقام الاجتماعي يحدد بعضه بعضا ، و يؤثر كل منهما في الآخر .

1 فان ديك ، النص بنياته ووظائفه مدخل إلى علم النص ، ص 72 .
2 علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، ص 87 .

أفعال الكلام:

تحليل المركب الإضافي (أفعال الكلام) :

(أفعال الكلام) مركب إضافي، يتكون من عنصرين أضيف أحدهما إلى الآخر. و الإضافة ضرب من الإسناد أو النسبة وهنا ينبغي التمييز بين نوعين من الإسناد:

أولهما : الإسناد الذي بمقتضاه تتكون الجملة الأصلية اللتي تقوم على إسناد الخبر إلى المبتدأ أو الحكم له أو عليه في الجملة الإسمية ، و الفعل إلى الفاعل في الجملة الفعلية .

و ثانيها : الإسناد الإضافي الذي نحن بصدده .

(ويعرف النحاة الإضافة بأنها " نسبة تقييدية بين إسمين ، تقتضي أن يكون ثانيهما مجرورا دائما ").[1]

مع الإشارة إلى أن(نسبة التقييدية) ليست قصرا على الإضافة بل تشمل جميع المكملات و أن التكملة في الإضافة تسمى (المضاف إليه) الذي يلي المضاف و يعاملان معا على أنهما إسما واحدا .[2]

[1] عباس حسن ، النحو الوافي ، ط : 6 ، دار المعارف ، ص 02 .
[2] المرجع السابق ، ص 2 -3 .

و في هذا المركب الإضافي يقول بعضهم (الإضافة علاقة نسبة إسمين مختلفين أصلا من حيث معناهما و درجة تعريفهما وتنكيرهما . و دلالة الإضافة إسناد شيء لشيء غير أن كل إسناد ليس إضافة حيث يعبر الإسناد العادي عن تحقق الخبر أو الصفة أو ما شابهه ذلك ...)[1]. وقد سعى صاحب النص إلى تمييز الإضافة بأنها علاقة نسبة تشد المضاف إلى المضاف إليه ، و أنهما مختلفان من حيث معنى كل منهما على إنفراد ، ومن حيث التعريف و التنكير ، ويحترز صاحب النص عن الخلط بين المركبين (الإضافي) و (الإسنادي العادي) بتحقيق الخبر أو الصفة ، أما شابه ذلك في العادي .[2] وذلك يعني أن الخبر يتضمن معنى أو حكما يسند إلى المبتدأ أو يحكم به له أو عليه ، و بذلك تتحقق الفائدة التي يحسن السكوت عليها ، كما يقول النحاة و إذا إنتفت هذه الفائدة في حالات معينة ، فإن المعنى الأصلي لهذا المركب لا يتأثر بالإستغناء عن المكملات ، بل يظل قائما حتى ولو لم تتحقق تلكك الفائدة التي يحسن السكوت عليها .[3]

وهنا لابد من التنبه إلى أن النحاة يميزون بين الجملة و الكلام. فالجملة التي قوامها المسند و المسند إليه لا تعد كلاما إلا إذا كانت مفيدة، فإذا كانت مفيدة فهي جملة و كلام في الوقت ذاته طالما كان الشرط في الكلام الفائدة أو الإفادة.[4]

[1] مصطفى غلفان ، اللسانيات التوليدية ، ط : 1 ، عالم الكتب الحديثة ، 2010 ، ص 187 .
[2] عباس حسن ، النحو الوافي ، ص 16- 17 .
[3] المرجع السابق ، ص 17- 18 .
[4] عباس حسن ،النحو الوافي ، ص 18- 19

ويوضح "عبد القادر الفاسي " طبيعة العلاقات التي تشد المضاف إلى المضاف إليه فيرى أن (الفضلة) التي هي المضاف إليه تشغل وظيفة (المالك)، أي أن المضاف إليه ملكه المضاف(المضاف ملك المضاف إليه).[1]

ولئن كان النحاة قد نظروا إلى الإضافة على أنها معان متعددة، و اعتمدوا في الاهتداء إلى هذه المعاني بحرف الجر:(من: التي هي للبيان، اللام: التي للملكية أو الاختصاص، في: التي هي للظرفية أو المحلية). وقد أخذ عن الفاسي اختزاله وظيفة الإضافة في الملكية ، بأن ذلك قد لا يطرد ولا يتسق في جميع الحالات على أن اختصار وظيفة الإضافة في الملكية يجب أن يتحقق منه بشكل أعمق و أدق ، لكي يتم التأكد من هذا الافتراض حتى يشمل جميع التراكيب ، إذ لا نجد في بعض ما اعتبر بنياته إضافية ، مثل التراكيب العددية (ثلاثة رجال) ، ما يدل على وجود وظيفة الملكية .[2]

تعريف الفعل في اللغة :

(جاء في متن اللغة " فعل " و " فعلا " الشيء أي عمله ، و الكسر للإسم و الفتح للمصدر و يكسر .... الفعل: حركة الإنسان : إحداث شيء من عمل أو غيره : التأثير من جهة مؤثر ، ج فعال و أفعال .)[3]

ومنه نفهم أن الفعل هو الحدث ، ولابد للحدث من محدث بنية أو بغير نية .

---

[1] عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات و اللغة العربية ، ط : 1 ، دار توبقال للنشر ، 1985 ، ص 158 .
[2] مصطفى غلفان ، اللسانيات التوليدية ، ص 188 .
[3] أحمد رضا ، معجم متن اللغة ، ط : بلا ، دار مكتبة الحياة ، 1960 ، ص 429 .

الفعل في الاصطلاح (عند النحاة) :

يقول " سيبويه " (أما الفعل فأمثله أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لها مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن ولم ينقطع .... و الأحداث نحو الضرب و الحمد و القتل.)[1]

والأهم في قول (سيبويه)هو أن الفعل يدل على الحدث ، وعلى الزمان الماضي ، أو الحال ، أو المستقبل ، وأنه مشتق من المصدر ، وهو بذلك ينتصر للمدرسة البصرية التي ترى أن الفعل مشتق من المصدر (قال " سيبويه " وجميع البصريين : الفعل مأخوذ من المصدر و المصدر السابق له فهو اسم الفعل ، وهذا معنى قول " سيبويه " "و أما الفعل فأمثلة أخذت الأسماء " و أحداث الأسماء المصادر .)[2]

أما " الزجاجي " فقد قال في حد الفعل (الفعل على أوضاع النوحيين ، مادل على حدث ، وزمان ماض أو مستقبل نحو " قام يقوم " ، " وقعد يقعد " ، وماشابه ذلك.

و الحدث المصدر، فكل شيء يدل على ما ذكرناه معا فهو فعل، فإن دل على حدث وحده فهو مصدر نحو الضرب و الحمد و القتل، و إن دل على زمان فهو ظرف من زمان.[3]

---

[1] سيبويه ، الكتاب ، ط : 5 ، دار القلم ، 1966 ، ص 12 .
[2] سيبويه ، الكتاب ، ص 12 .
[3] الزجاجي أبو القاسم ، الإيضاح في علل النحو ، ط : 5 ، دار النفائس ، بيروت ، 1986 ، ص ، 56 .

وهو بهذا لم يختلف عمما قاله " سيبويه " في حد الفعل إلا في أمرين :

أولهما : اقتصاده على الماضي و المستقبل دون الحال .

ثانيهما : عدم تعرضه لمسألة الإشتقاق ، و أيهما اشتق من الآخر الفعل من المصدر أم المصدر من الفعل. حتى حين أن سيبويه كان واضحا في ذلك .

عند المناطقة :

الكلمة عند المناطقة تعني الفعل (الكلمة عند "الفرابي" لها دلالتان الدلالة الأولى دلالتها زمان المعنى ، و الدلالة الثانية دلالتها على الموضوع الذي فيه المعنى ، فمثلا قولنا" يمشي" ففي ذلك دلالة على المشي ، وعلى الزمان الذي حدث فيه المشي ، مضاف إليه الفاعل للمشي ، فهي كلمة واحدة حملت ثلاث دلالات.)[1]

وواضح أن تعريف الكلمة فهي هذا النص يكاد يتفق مع تعريف أرسطو للفعل، وهو التعريف الذي جزأه بعض الدراسيين إلى العناصر التالية(لفظ، دال بالتواطؤ، يدل مع ما يدل عليه ما يقال على غيره).[2]

ونفهم من هذه التعريف أن الفعل لا ينفك عن الحدث و الزمان ، و أن دلالة لفظ الفعل حاصلة بالتواطؤ ، و أنه على استقلاليته لا وجود له خارج التركيب . (يقول أرسطو : أقول إن الكلمة إذا قيلت على إنفرادها فهي تجري مجرى الأسماء ، فتدل على شيء و ذلك أن القائل لها يقف بذهنه عليه ، و إذا سمع منه السامع قنع به .)[3]

[1] حسن بشير صالح ، علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين ، ط : 1 ، 2003 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ص 199 .

[2] محمد مرسلي ، دور المنطق العربي في تطوير المنطق المعاصر ،ط ك 1 ، دار توبقال للنشر ، 2004 ، ص 31 .

[3] المرجع السابق ، ص 33 .

الكلام باعتباره أحد ركني المركب الإضافي (أفعال الكلام) :

هو العنصر الثاني المركب الإضافي (أفعال الكلام) و الذي أسندت إليه وظيفة المالك و قبل الجمع بين طرفي هذا المركب جمعا يفضي بنا إلى ما نود قوله مما يتصل بغرضنا من هذا التحليل ، علينا أن نخص ، هذا العنصر الثاني الكلام بما نتهيأ لنا قوله . و لطالما خاض الخائضون ، نحاة ومتكلمين و أصوليين وفقهاء ، في مسألة " الكلمة " و " الكلام " و الفرق بينهما .[1]

الكلمة :

جاء في متن اللغة كلمة كلما : جرجه ، فهو عالم ، وذلك مكلوم و كليم ج كلمي .... الكلم الجرح جمع كلوم و كلام: هو أصل المعنى للكلمة جمعها كلمات.

ونفهم من هذا الذي أورده صاحب المتن أمورا

أولها : الإشتراك في الأصل للمادة التي هي(ك ، ل ، م) .

ثانيها: المعنى الأصلي للكلمة هو الحرج، قبل أن يصير إلى ما صارت إليه.

ثالثها : أن في الكلمة لغتين مشهورتين وهما : الأولى (الكلمة) بفتح الكاف و كسر اللام ، وهي لغة تعزى إلى أهل الحجاز ، و أما الثانية(الكلمة) بكسر الكاف و إسكان اللام ، و تعزى إلى بني تميم .[2]

[1] فخر الدين الرازي ،" دور المنطق العربي في تطوير المنطق المعاصر" ، ص 33

[2] المرجع السابق ، ص 33 .

أفعال الكلام: Les actes de langage :

نشأت فكرة(أفعال الكلام) أو (أفعال اللغة) من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة – مجال نشأة التداولية و تطورها – وهو أن " الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط ، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه "[1] . وذلك بعدما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما ، هو العبارات الخيرية ، كأن تصف واقعا ما ، و يحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع ، نحو(الجو جميل : صادقة في حال واحدة هي جمال الجو واقعا ، وكاذبة في غير ذلك) وجوهر الخبر عند هؤلاء الفلاسفة أنه لا يقبل إلا إذا كان خاضعا للتمحيص و التجريب . و أن الوظيفة الأساسية للغة هي وصف حالات العالم و إثباتها .[2]

ومن الذين تصدوا لهذه الفكرة(أوستين) من خلال محاضراته بجامعة (هارفارد) في 1955 ، حيث نبه إلى أن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورية إخبارا ، وهي ليست مقيدة دائما بأن تحيل على واقع فتحتمل الصدق أو الكذب . و أن القصد من الكلام هو تبادل

[1] فان ديك ، " علم النص " ، ط : 1 ، دار القاهرة للكتاب ، 2001 ، ص 10 – 12 .

[2] نقلا ، Maingueneau : pragmatique pour le discours littèraire , p 05 عن الدكتور خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ط : 2 ، 2012 ، ص 72 – 73 .

المعلومات ، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي و تأثير في مواقعه .[1]

وبناء على ذلك فقد يقتصر هذا القياس على تقييم الجمل في علم الدلالة. أما في الدرس التداولي، وفق هذه الفكرة، فإن الجمل تقاس بمدى الإخفاق أو التوفيق.[2]

و أنه أيضا ، إلى جانب النوع السابق (العبارات الخبرية أو الوصفية)الذي يقوم على وصف الحدث و تعيينه مقارنة بما يحيل إليه . ويمكن وصفه بالصدق أو الكذب . يمكن أن نصنف نوعا آخر ، هو(العبارات الإنجازية أو الأدائية) وهي « التي تحض على فعل أو تنهى عنه ، ... أو التي ترد أوصافا لأحداث و ميزتها هو أن تلفظها إنما ينجز الحدث الذي تصفه » [3].

ومن خصائص هذه العبارات أنها جمل لا تصف واقعا خارجيا، ولا تعنيه ولا تحيل إليه مع أنها جمل خبرية، نحو:

1-ألتزم بالحضور

2-أعلن عن افتتاح الجلسة

3-أعدك بالزيارة ، غدا إن شاء الله .

4-سأعيد لك مالك ، الشهر القادم بحول الله .

---

[1] نقلا ، Maingueneau : pragmatique pour discours littèraire , p 05 عن الدكتور خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ط : 2 ، 2012 ، ص 13 – 14 .

[2] فان ديك، علم النص ، ص 118 .

[3] سورل ، من سويسرا إلى فلسفة اللغة (مقال)، مجلة العرب و الفكر العالمي ، ص 95 .

فهذه الجمل و نحوها ، لايمكن وصفها بالصدق و الكذب ، وهي لا تعكس واقعا موصوفا ، بقدر ماهي أفعال منجزة من المتلقي أو المتكلم على حد سواء . ومن خصائصها أيضا ، أنها جمل محكومة بالتلفظ بها، حيث إن نطقها سبب في إنجاز الأفعال المبنية عليها :

ففي (1) وعد ، وفي (2) أمر بمباشرة أشغال الجلسة ، وفي (3) وعد وطلب .

وهذا في (4) مما يغير في سلوك متلقي هذه الجمل بتوفر ظروف ذلك، وتنوع المتلقين ، بتنوع الأخبار و أغراضها . وهي جمل شبيهة بالجمل المنصوبة على موجات (أمر، استفهام ...)[1] إلى آخر أمثلة العبارات المشروطة بالوضع الاجتماعي العام للمتخاطبين ، وطبيعة مقاصد المتكلم من إسعاد السامع أو الإساءة إليه أو إزعاجه ، أو تهديده ، أو وعده .... كل ذلك يبقى مرتبطا بنية المتكلم وقصده [2] ومن أمثلة ذلك أيضا:

1-أن يقول رجل مسلم لامرأته : أنت طالق .

2-أن يكتب رجل مسلم: أوصي بنصف ما أملك لدار العجزة.

[1] جان سرفوني ، الملفوظية ، ترجمة قاسم المقداد ، منشورات إتحاد الكتاب للعرب ، 1998 ، ص 110 .
[2] سورل ، من سويسرا إلى فلسفة اللغة ، ص 61 .

3-أن يقول ولي امرأة ، وفي ظروف معروفة ، لأحد : زوجتك فلانة .

4-أن تقول الأم فور الولادة : سميتها (هداية).

فبتوفر القصد و النية ، حيث يفرض المتكلم نفسه في كل من هذه الجمل مقتنعا بما يلفظه ، و يضع مخاطبيه في موقع لا يمكنه الرفض و الإنكار ، إذا كان حسن النية حيث يبدي اهتماما بالحدث ، كأنه يتمناه في(3) أو يصدقه في(1) و (2)مثلا أو ينبني عنه عمل ما في 4 و كذلك في(1) ، و(2) و(3) .[1]

بتوفر ذلك ، تنبني عن هذه الجمل أفعال و تغيرات في المواقف و السلوك ، ومعناه إن المتكلم ليس محتما عليه أن يجعل أمره في صيغة أمر ، والخبر في صيغة الخبر ، و الوعد في صيغة الوعد . و بالمقابل ليس ضروريا أن يتلقى السامع هذا الخطاب النسقي ، بقدر ما يكون ملزما بتأويل الدلالات ، فقد يجد بعض أنواع الطلب في صيغة الخبر ، كأن يدخل الأستاذ حجرة الدرس ، قائلا الجو خانق . فينهض أحدهم لفتح النافذة ، دون أن يطلب منه ذلك .

وقد يجد طلبا متضمنا في الطلب ، نحو سؤال أحدهم لآخر في الشارع : هل عندك ساعة ؟ وهو لا يريد معرفة أنه يملك ساعة أم لا . بقدر مما يود معرفة الزمن ، وعليه أن يعمم ذلك سريعا . أو أن تخاطب ولدك، و أنتما على وشك الخروج من البيت : ألم ترتد ملابسك بعد

1

؟ فهو ليس سؤالا بقدر ماهو تأنيب و استعجال .ولذلك غير (سورل) بين ثلاثة مستويات في أي نشاط اجتماعي :[1]

-**مستوى اللسان** بعده اتفاقات اجتماعية تحملها العبارة دون التلفظ بها (اللسان بالمفهوم السويسري) .

-**مفهوم الحوافز الفردية** (الكلام بالمفهوم السويسري) التي تمنح للعبارة دلالة ما عند التلفظ بها .

-**مستوى الاشتراطات الاجتماعية الواسعة** ، وهو مستوى معقد ، يشرح بسبب اختيار هذه الدلالة دون غيرها .[2]

وخلاصة هذه الأمثلة ، أنه ينبغي على المشاركين في الخطاب أن يدركوا العلاقة بين شكل الجملة ووظيفتها ، و أن هذه الأفعال اللغوية تكتسبها إضافات اجتماعية لها قواعدها ومعايير . ولا يمكن فهمها خارج هذه الشروط التي تحكم إن كانت الأمثلة السابقة ناجحة أو مخفقة لا صادقة ولا كاذبة ، قياسا إلى أن اللغة بهذا المفهوم لا تتجاوز كونها وسيلة تعبير إلى كونها نشاطا اجتماعيا تفاعليا وتصبح وفق هذا المفهوم أيضا بنية اللغة لا تختلف عن بنية الفكر ووظيفتها تتجاوز كونها وسيلة تواصل إلى وسيلة تأثير في العالم و السلوك و يصير الكلام

[1] الرجع نفسه ، ص 61 .

[2] Austin : quand dire c'est faire, p 13-14 , introduction نقلا عن الدكتور خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 76 .

ذا قوة بلاغية كامنة فيه ، تظهر حال النطق به ، وقوة أخرى تأثيرية فعلية على مستوى المتلقي ، تظهر من خلال الآثار و النتائج المترتبة.[1]

وبكلمة : لقد قدمت فكرة أفعال الكلام دراسة نسقية لعلاقة العلامات عموما بمستعمليها و مؤوليها . وشرحت ما يقوم به التأويل في الخطاب . و للإشارة فإن الاحتفاء بها لم يكن لدى اللسانيين وحدهم االذين وحدهم الذين وجدوا فيها مجالا جيدا لحل المشكلات التركيبية و الدلالية و مشكلات تعليم اللغات ، بل إحتفى بها أيضا علماء النفس لأنها وسيلة هامة لإكتساب اللغة ، ونقاد الأدب لفهم ما تتحمله النصوص من فروق تعبيرية ، و الفلاسفة لأنها مجال خصب لشرح علاقة اللغة بالعالم .[2]

[1] Austin : quand dire c'est faire, p 13-14, introduction نقلا عن الدكتور خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 76 .

[2]

ظاهرة التقديم و التأخير في الفكر النحوي:

–تناول النحاة القدامى ، مسألة التقديم و التأخير بالدراسة و الاستقصاء ، فيرى الخليل بن أحمد في حديثه عن التقديم و التأخير أن بعضه حسن و بعضه قبيح ، دون أن يبين السر البلاغي في التقديم ، ففي باب الإبتداء يستقبح الخليل القول : (قائم) (زيد) ، إذا لم يجعل قائما مقدما . وهذا التقديم .

عربي جيد ، وذلك قولك : تميمي أنا ومشنوء من يشنؤك ، ويشرح السير في وصف الخليل وقوله (قائم زيد) بالقبيح ، بأنه إذا أراد أن يجعل(قائم) المبتدأ ، و زيد خبره أو فاعله ، و ليس بقبيح إذا جعل (قائم) خبرا مقدما و النية فيه التأخير ، كما يقال : ضرب زيدا عمرو ، و النية تأخير زيد الذي هو المعقول ، وتقديم عمرو الذي هو الفاعل [1].فالتقديم عند الخليل يكون على نية التأخير ، ويبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم ، فالخبر زيد ، وتقديم المفعول في ضرب عمرو زيد ، يبقى على حاله مفعولا إذا قلنا : ضرب زيدا عمرو ، وهذا هو الشرط لحسن التقديم عند الخليل ، وبغير مراعاة هذا الشرط يصبح الكلام قبيحا : لأنه إما أن يؤدي إلى ليس : كما في تقديم المفعول حين يصبح فاعلا ، أو يؤدي إلى المحال كما في تقديم الخبر حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة .[2]

اما سيبويه فإنه يلفت النظر إلى السير البلاغي في أثناء معالجة التقديم و التأخير في الكلام ، ويشير إلى أهمية التقديم و التأخير و دوره في المعنى ، إذا اتخذ من التقديم و التأخير و سلبية للعناية و الاهتمام ، يقول :" فإن قدمت المفعول و أخرت الفاعل : جرى اللفظ كما جرى في الأول ، و ذلك قولك : ضرب زيدا عبد الله ، لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ، وثم ترداه تشغل الفعل بأول منه و إن كان يقدمون الذي بيانه أهم لهم ،

[1] السيرافي ، شرح الكتاب ، دار كتب العلمية ، بيروت 2008 ، ص 278 .
[2] عبد القادر حسين ن أثر النحاة في البحث البلاغي ، ط : 1 ، دار غريب لطباعة و النشر القاهرة ، 2011 ، ص 59 .

وهم ببيانه أعنى ، وإن كان جميعا يهتما نهم ويعيناهم "[1] ، فمن شأن المفعول أن يتأخر عن الفاعل ، ولكن إذا تقدم فذلك لعلة : قصد إليها المتكلم و هي : العناية و الاهتمام بشأنه . وهذه العلة تنطبق أيضا على تقديم المفعول على الفعل، يقول إن قدمت الاسم فهو عربي جيدا ، كما كان ذلك عربيا جيدا ، وذلك قولك : زيدا ضربت ، و العناية و الاهتمام هنا في التقديم و التأخير سواء منك في ضرب زيد عمرا ، وضرب عمرا زيد "[2]

والتقديم عند سيبويه ليس للعناية و الاهتمام فقط ، وإنما للعلل بلاغية أخرى ، ومنها التقديم في باب ظن عبد الله أظن ذاهب ، فالتقديم هنا لغرض بلاغي آخر ، ولعامل نفسي طرأ على المتكلم أثناء كلامه و حول يقينه إلى شك ، فألزمه يغير ووضع الألفاظ عما كان ينبغي أن تكونن عليه ، و في باب كسا وما ينصب مفعولين ليس أصلعهما مبتدأ و خبرا ، يقول : " و إن شئت قدمت و أخرت فقلت : كسا الثوب زيد ، و أعطى المال عبد الله كما قلت : ضرب زيدا عبد الله ، فالأمر في هذا كالأمر في الفاعل[3] .

وفي حديث عن التقديم ففي (إن) يقول : واعلم أن التقديم و التأخير ، فالعناية و الاهتمام هاهنا مثله في باب كان ، و مثل ذلك قولك : أن أسدا في الطريق رابض ، و إن بالطريق أسدا رابض ، و إن شئت جعلت الطريق مستقرا ثم وصفته بالرابض[4] .

و أشار إلى ذلك في تقديم الظرف أيضا فيقول: "" و التقديم و التأخير فيما يكون ظرفا أو يكون أسما في العناية و الاهتمام ، مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل و المفعول ، و جميع ما ذكرت لك عربي جيدا كثير"[5]. و لم يضف الفراء في كتابه معاني القرآن شاء إلى مقاله سيبويه ، و اكتفى بالإشارة إلى أن في الآية تقديما و تأخيرا ، دون أن يبين العلة في التقديم و التأخير ، فيقول في قوله تعالى { ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما و أجل

[1] سيبويه ، الكتاب ، ط : 1 ، دار الجيل ، 2001 ، ص 34 .
[2] المرجع السابق، ص 31 .
[3] عبد القادر حسين ، " أثر النحاة في البحث البلاغي " ، ص 285 .
[4] المرجع السابق، ص 56 .
[5] المرجع نفسه ، ص 56 .

مسمى }[1] يريد ولولا كلمة و أجل مسمى لكان لزاما مقدم و مؤخر[2]، دون أن يبين السر البلاغي في التقديم و التأخير ، وقد يلجأ بسبب الاقتصار على بيان المقدم و المؤخر إلى إسقاط حرف ، العطف .....له التفسير كما في قول الله تعالى : { حتى إذا فشلتم و تنازعتم في الأمر و عصيتم من بعد مما أراكم ما تحبون }[3].

يقال : إنه مقدم ومؤخر ، معناه (حتى إذا تنازعتم في الأمر) فشلتم ، فهذا الواو معناه السقوط .[4]

و أشار الشافعي (ت – 204 هـ) في كتابه شرح الكافية الشافية إلي تقييم الخبر و الحال يقوله : " أصل الحال أن تتأخر و يتقدم صاحبها ، كما أن أصل الخبر أن يتأخر و يتقدم المبتدأ ، ومخالفة الأصل في البابين جائزة ما لم يعرض مانع "[5]. وتحدث المبرد في كتابه المغتضب عن التقديم و التأخير ، إذ يجيز التقديم و التأخير في الأفعال المتصرفة ، نحو : (علامة كان زيدا يضرب)و يجيز نصب(الغلام) ب (يضرب): لأن كل ما جاز أن يتقدم من الأخبار جاز تقديم مفعوله ، يقول تقديم (خبر المتصرف من هذه الأفعال عليها جائز و كذلك تقديم معمول أخبارها عليها إلا في المنفي بها لأن م لها صدر الكلام "[6]. ولم يرفع (علامة) لكان غير جائز " لأنه إضمار قبل الذكر ، و يجيز تقديم الخبر في اللفظ و المعنى فذلك غير جائز عنده ، و أما التقديم و التأخير في(إن) و أخواتها فلا يجيزه ، لأنها حروف جامدة غير متصرفة"[7].

---

1 سورة طه ، الآية 129 .
2 الفراء، معاني القرآن ، ج 2 .195 .
3 سورة آل عمران، الآية 152 .
4 الفراء ، معاني القرآن ، ط : 1 ، دار عالم الكتب ، 1983 ، ص 238 .
5 الشافعي ن شرح الكافية الشافية ، ط: 1 ، دار طباعة عامرة الإسطنبول 1982 ، ص 233 .
6 المبرد ، المغتضب ، ط : 1 ، دار النشر عالم الكتب ، 2008 ، ص 102 .
7 المرجع السابق، ص 109 .

ويشير المبرد إلى تقدم الحال على صاحبها و عاملها ، وورد أمثلة على ذلك في القرآن الكريم و الشعر العربي ويشرط ذلك تصرف الفعل "فإذا كان العامل في الحال فعلا ، صلح تقديمها و تأخيرها ، لتصرف العامل فيها فقلت : جاء زيد راكبا جاء زيد و جاء راكبا زيد "[1].

وتحدث ابن جني في كتابه الخصائص عما يتفق مع قواعد النحو في التقديم و التأخير و ما يختلف عنها ، مراعيا صحة القياس ، أو ضعفه أو إفساده ، وذهب إلى أن التقديم على ضربين أحدهما ما يقبله القياس ، و الآخر ما يسهله الإضطرار ، فالأول كالتقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل ، وكذلك ظرف الزمان و المكان و الإستثناء يتقدم على الإسم دون الفعل ، فيقول : ما قام إلا زيدا أحد ، ولا يقول : إلا زيد أقام القزم كذلك يجوز تقديم الخبر على المبتدأ ، و خبر كأن و أخواتها على أسمائها . و عليها أنفسها ، كما يجوز تقديم المفعول به ، مثل: طمعا في برك زرعك ، ولا يجوز تقديم المفعول معه نحو قولك : و الطيالسة جاء البرد ، لأن الواو هنا بمنزلة واو العطف فيقبح هذا ، كما قبحو زيد قام عمر ، كما يقبح تقديم التمييز على المميز ، ولا يجوز تقديم نائب الفاعل ، كما لا يجوز تقديم نائب الفاعل على الفعل ، يقول في ذلك : و ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه ، فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه لأنه مرفوع بالمبتدأ أو الابتداء ، فلم يتقدم الخبر عليها معا ، وإنما تقدم على أحدهما و هو المبتدأ ، كما لا يجوز تقديم الصلة على الموصول ، ولا التوابع كلها ماعدا عطف السنق وهو قليل ، والذي جوز التقديم في العطف السنق كما في قولك : قام و عمر و زيد ، أنك أشعث في الكلام قبل الإستقلال و التمام . وسبب قلته أنه ضعيف من جهة القياس ، لأنك إذا قلت : قام و زيد عمرو فقد جمعت أمام الخبر عليهما معا ، و إنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ ، كما لا يجوز تقديم الصلة على

[1] المرجع السابق ، ص 109 – 170 .

زيد بين عاملين ، أحدهما قام ، و الآخر الواو ، كما لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا الجواب على المجاب سواء كان شرطا أو قسما"[1] .

وبعد أن ينتهي إبن جني من سرد هذه المسائل و أمثلتها ، و يقلل ما يستحق يقول " فهذه وجها لتقديم تأخير في كلام العرب ، و إن كنا تركنا منها شيئا ، فإنه معلوم الحال ولا حق بما قدمناه "[2].

ثم وضح إبن جني في كتابه(المحتسب)أهمية التقديم بلاغيا ، و أهمية تقديم المفعول به عند إبن جني تظهر في ناحيتين الأولى : تقديم المفعول به ، الثانية حذف الفاعل و إسناد الفعل إلى الفعل المفعول به [3].

فأصل وضع المفعول به، أن يكون فضله و بعد الفاعل نحو:(ضرب محمد زيد). فإذا عنى ذكر المفعول به قدم على الفاعل نحو:(ضرب زيدا محمد). فإن زادت عن يتهم به قدموه على الفعل ، نحو :(زيد إضرب محمد) .[4]

فإن جني يقرر أن " تقديم المفعول به ، يكون لنكتة بلاغية في العناية شأنه و أن هذه العناية به على الفاعل فقط ،

نحو : ضرب عمرا زيد و الثانية : أن يتقدم المفعول به على الفعل منصوب ، نحو : عمر إضرب زيد و الثالثة : أن يتقدم المفعول به على الفعل مرفوعا و يصبح عمدة بعد أن كان فضلة ، نحو عمرو ضربه زيد و الرابعة : وهي أقواها و أرفعها منزلة ، لأنها تفضل الثالثة بأن الجملة التي بعد المقدم تصبح مختصة به عندما تخلو من الضمير ، نحو : عمر وضرب زيد ، و يذكر إبن جني أن من دلائل شدة عنايتهم بالمفعول به أن يحذف الفاعل

[1] إبن جني ، الخصائص ، ط : 1 ، دار الهجرة لطباعة و النشر 1988 ، ص 390 .
[2] المرجع السابق ، ص 390 .
[3] إبن جني ، المحتسب ، المجلس أعلى لثقافة إسلامية لمجلة " إحياء كتب سنة " القاهرة 1994 ، ص 65 .
[4] المرجع السابق ، ص 65- 66 .

فيشط حينئذ الفعل على المفعول به مباشرة ، و كأنه هو الفاعل كما في حالة بناء الفعل للمجهول ، نحو :(ضرب عمرو) .[1]

ويرى إبن فارس أن من سنن العرب في باب التقديم و التأخير تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر ، و تأخيره وهو في المعنى مقدم كقول الشاعر[2] :

مبال عينك منها الماء ينسكب

و أجاز الزمخرشي التقديم و التأخير و خاصة تقديم الخبر على المبتدأ ، يقول " ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ كقولك :

تميمي " أنا ومنشو ، من يشنؤك ، كقوله تعالى {سواء محياهم و مماتهم }[3]،{سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم}[4] المعنى سواء عليهم الإنذار وعدمه ، وقد إلتزم تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرة و الخبر صرفا وذلك قولك : في الدار رجل ، و أما سلام عليك ، وويل لك ، و خبر بين يديك ، وما أشبهها من الأدعية فمتروكة على حالها إذا كانت منصوبة منزلة منزلة من الفعل "[5] و أين يعيش في حديثه عن الفرع الأصلي يرى أن :(إن) وأخواتها لما كانت فرعا في العمل على الأفعال و محمولة عليها جعلت دونها بأن قدم فيها المنصوب على المرفوع .

حطا لها عن درجة الأفعال، وذلك لأن تقديم المفعول على الفاعل فرع تقديم الفاعل أصل.[6]

---

[1] عبد القادر حسين ، المختصر في تاريخ البلاغة ، ط : 1 ، 2001 ، دار غريب القاهرة ، ص 83 .
[2] إبن فارس الصاحبي في فقه اللغة ، ط : 1 ، دار النشر الكتب العلمية بيروت لبنان ، 1997 ، ص 244 .
[3] سورة الحادثة، الآية 21 .
[4] سورة البقرة ، الآية 06 .
[5] الزمخرشي المفصل في ضعة الأعراب ، ط : لون واحد ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1989 ص 31 .انظر الزمخرشي المفصل في علم العربية ، ط 18 ، دار نشر عمان الأردن ، 1425 – 2004 ، ص 24 – 25 .
[6] عبد اللطيف محمد الخطيب ، إبن يعيش وشرح المفصل ، دار منشورات جامعة الكويت ، 1999 مً 285 .

وتحدث إبن هشام عن التقديم و التأخير ، ومن ذلك تقديم الخبر جوازا ووجوبا [1]، وتقديم المفعول به والفاعل ، وتقديم الحال على حاملها و على صاحبها و غير ذلك .[2]

وعزز ذلك شواهد من القرآن الكريم و الشعر و الأمثال العربية و القول نفسه مع السيوطي الذي فصل كثيرا في مسائل التقديم و التأخير ، إلا أنه لا يكاد يخرج عن سابقيه في ذلك [3].

النحويون المحدثون:

إهتم النحاة المحدثون بظاهرة التقديم و التأخير ، فالدكتور إبراهيم أسين للم يهتم بالنظم و الاتساق في العبارة كثير و لا يلتفت إلى ما يريده المعنى و يهدف إليه ، بل لم يلتفت إلى ما جاء في الكتب النحاة مثل (ضرب زيدا عبد الله). فذهب في حديثه عن تأخر الفاعل أنه " ليس يشفع في انحراف الفاعل عن وصفه ما ساقه سيبويه من حديثه عن العناية و الإهتمام بالمتقدم " إذا كما قال الجرجاني " لم يذكر في ذلك مثالا ، و كذلك لا يشفع في هذا الانحراف فلسفة عبد القاهر ، حين أراد توضيح معنى الإهتمام بعبارته المشهورة : (قتل الخارجي زيد) .... فما قاله النحاة من جواز تقدم المفعول على فاعله حين يؤمن ..... لا مبرر له من أساليب صحيحة، و لا يعد و أن يكون رخصة من بها علينا النحاة دون حاجة ملحة إليها ، غير أنا قد نقبلها في الشعر و ذلك لأن للشعر أسلوبه الخاص "[4].

و التقديم و التأخير عند إبراهيم أنيس ، لا يكون لأمر يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتظلم ، يقول : " ولست أغالي حين أقرر هنا أن المفعول لا يصح أن سبق الإسناد في الجملة المثبتة كما يزعم أصحاب البلاغة في تلك الأمثلة المصنوعة من نحو : زيدا ضربت ، زيدا ضربته ، أما التقديم في مثل الآيات القرآنية {إياك نعبد و إياك

[1] إبن هشام ، شرح قطر الندى ، ويل الهدى ، دار نشر مؤسسة الرسالة 1818 م- 1393 ه ، ص 124 .
[2] إبن هشام ، أوضح المسالك إلى أقية إبن مالك ، ط 48 ، دار فكر لطباعة و نشر ، ص281 – 282 – 283 .
[3] السيوطي ، جمع الهوامع ، ط : 1 ، دار الكتب العلمية ، 1418 – 1998 ، ص 387 – 388- 379 .
[4] إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ط : 6 ، 1978 ، مكتبة المصرية الطبعة الرابعة ، ص 225 – 226 .

نستعين } [1] و{إياي فعبدون }[2] و {ولكن كانوا أنفسهم يضلمون }[3] و {فأما اليتيم فلا تقهر . و أما السائل فلا تنهر }[4]، فالأمر فيه لا يعد و إن يكون رعاية الموسيقى الفاصلة القرآنية فهي إذا ، أشبه بالقافية الشعرية التي يحرص الشاعر على موسي ها كل الحرص ."[5] و يستغرب الدكتور أسس تصرف النحاة في تقديم الحال و تأخيرها ، و يعد هذا التقديم نوعا من الفوضى التي لا تقبلها لغة منظمة ، فهو يذهب إلى أن " النحاة لا يرون غضاضة من تقديم الحال أو تأخيرها في غير هذين الأسلوبين – أسلوب الإضافة مثل : أعجبن وجه هند مسفرة ، و أسلوب الحصر نحو ما نرسل المرسلين إلا مبشرين و منذرين بل يفهم من كلامهم أن أي تركيب من تراكيب التقديم و التأخير في الحال جائز لا غيار عليه ، و يعقب على ذلك بقوله : ولعمري تلك هي الفوضى التي لا نقبلها لغة من لغات فضلا عن لغة منظمة دقيقة النضام ، كلغتنا العربية ، ثم يزعم أنه إستقر جميع الحالات المفردة في القرآن الكريم فلم ير بينها مثلا و أحد يؤيد ما يزعمه النحاة من تقديم الحال ، و سنشهد على صحة ما يراه بخمس عشرة آية من القرآن إلتزم فيها تأخير الحال عن صاحبها و عاملها معا "[6].

يرى تمام حسان أن دراسة التقديم و التأخير في البلاغة دراسة الأسلوب التركيب لا تركيب نفسه ، أي أنها دراسة تتم في نطاقين أحدهما مجال حرية الرتبة حرية مطلقة ، و الآخر مجال الرتبة غير المحفوظة : و تجنب الحديث في الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها ، ومن الرتب المحفوظ في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة ، و الموصوف على الصفة ، و يتأخر البيان عن المبين ، و العطوف بالنسق عن المعطوف عليه ، والتركيب عن المؤكد ، والبدل عن المبدل ، و التمييز عن الفعل و

[1] سورة الفاتحة ، الآية 05 .
[2] سورة العنكبوت، الآية 56.
[3] سورة البقرة ، الآية 57 ن سورة الأعراف الآية 160 ، سورة العنكبوت الآية 40 ، و سورة الروم اللآية 09 .
[4] سورة الحاقة ، الآية 30 – 31 .
[5] إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ن ص 333 .
[6] إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ص 217 – 318 .

نحوه ، و صدارة الأدوات في الأساليب الشرط و الاستفهام و الغرض و التخصيص ، و تقدم حرف الجر على المجرور ، وحرف العطف على المعطوف ، و أداة الإستثناء على المستثنى ، وحرف القسم على المقسم به ، واو المعية على المفعول معه ، و المضاف على المضاف إليه و الفعل على الفاعل ، أو نائب الفاعل ، و فعل الشرط على جوابه ، ومن الرتب الغير محفوظة رتبة المبتدأ والخبر ، و رتبة الفاعل و المفعول به و رتبة الضمير ، و المرجع ، ورتبة الفاعل و التميز بعد نعم ، و رتبة الحال و الفعل المتصرف ، ورتبة المفعول به و الفعل "[1]. وقد وافق تمام حسان بعض النحاة في أن اللغة قد تنحرف عن القاعدة الأصلية لا من. ..... وهو ما يسمى(بالعدول عن الأصل)، فالقاعدة الأصلية مثلا تجعل المبتدأ متقدما على الخبر ، ولكن يحدث أحيانا أن يشمل المبتدأ على ضمير يعود على لفظ يشتمل عليه الخبر ، فلو إستصحب هذا الأصل لعاد الضمير يعود على متأخر لفظ ورتبة، ولأدى ذلك إلى اللبس ؛عندئذ يعدل عن هذا الأصل إلى القاعدة الفرعية وهي قاعدة تقديم الخبر ، و الأصل في المبتدأ و تنكير الخبرات يعين على تعين كل منهما فيؤدى إلى أمن اللبس، ولكن إذ أمن اللبس بدون تعريف المبتدأ جاء الإبتداء بالنكرة ، ونشأت قاعدة فرعية لذلك تحدد الحالات التي تؤمن فيها اللبس و تحقق الفائدة .

و بين شوقي ضيف العلة في انفتاح الأبواب الواسعة لتقديم و التأخير في النشأة الشعرية العربية ، و ذلك تلبية لحاجة النغم في الأبيات ، مما يضطر الشاعر في كثير من الأحيان المخالفة الترتيب النحوي للعبارة ، إذ لهم عنده الترتيب النغمي ، حتى لا يختل هذا الترتيب ، فالتقديم و التأخير بين المضاف و المضاف إليه ، و بين المتبوع و التوابع نعتا و غير نعت[2]. ولم يتجاوز إبراهيم الخلفات في حديثه عن الرتبة في اللغة العربية ما ذكره القدامى ، فهو يرى أنها مواقع الأبواب النحوية داخل الجملة ، وهذه الأبواب قد نلتزم بمواقعها

[1] تمان حسان ، اللغة العربية ، معناها ومبناها ، ط : 5 ، دار الثقافة المغرب ، 1994 ، ص 207 .
[2] شوقي ضيف ، تسيير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده ، ط : 28 ، دار النشر القاهرة دار المعارف 1993 ، ص 189 – 190 .

داخل الجملة (الرتبة الثانية) ، وقد تنتقل من موقع إلى آخر تقديما و تأخير (الرتبة المتنقلة)[1]

و أشار إلى وجوب التقديم في بعض المواضع ، فالألفاظ تكون مرتبة داخل الجمل لكي تؤدي وظائفها بالشكل الصحيح ، و لكي تتحقق الإفادة في الجملة ، فيأتي الفاعل بعد الفعل و المفعول بعد الفاعل و الخبر بعد المبتدأ و المجرور بعد حرف الجر و الصفة بعد الموصوف .... الخ . ولكن يحصل أحيانا تبادل في مواضع الكلمات فتحلل كل كلمة مكان الأخرى تقديما و تأخيرا، فيتقدم المفعول به على الفعل ، و على الفاعل ، أو يتقدم الخبر على المبتدأ ، إذا كان من الأدوات التي لها صدارة أو كان المبتدأ نكرة .[2]

ويشير أيضا إلى التقديم و التأخير وجوبا سبب القاعدة النحوية ، إذ القاعدة الأصلية تجعل المبتدأ متقدما على الخبر ، و لكن أحيانا قد يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على لفظ يشتمل عليه الخبر فلو التزمنا بالقاعدة الأصلية لعاد ، الضمير على لعاد الضمير على متأخر لفظا و رتبة و لأدى ذلك إلى اللبس ، و لهذا لا بد من العدول عن الأصل إلى القاعدة الفرعية .[3]

وهي قاعدة تقديم الخبر على المبتدأ مثل : (في الحديقة صاحبها)، و المثال الآخر الأصل في القاعدة أن يتقدم الفاعل على المفعول به لعاد الضمير على متأخر لفظا و رتبة ، و لأدى ذلك إلى اللبس ، ولهذا لا بد من العدول عن الأصل إلى القاعدة الفرعية ، تحقيقا لأمن اللبس و امتثالا لسمت العرب في كلامهم و طرائق ترتيبهم له و لعل هذه بعض الجهود التي تناولت التقديم عند العلماء المحدثين و للست أريد أن أستقصي هذه الدراسات التي رغبة في الإختصار ، و إنما تسليط الضوء على التفاوت بين التفكير النحوي في التقديم

[1] غادة أحمد البواب ، التقديم و التأخير ، دار نشر مطبعة السفير ، 2010 ، ص 44 .
[2] المرجع السابق ، ص 44 .
[3] المرجع نفسه ، ص 55 .

و التأخير و توجيهه لدى القدامى و المحدثين ، و كيفية تحليل المحدثين لما انتهى إليه القدامى من قواعد تنظم أبيات التراكيب اللغوية أنماطه مما إستقرأوه من لغة العرب .

ظاهرة التقديم و التأخير عند البلاغيون :

البلاغيون القدامى :

اهتم البلاغيون بالبحث عن التقديم و التأخير ، و أسراره البلاغية البيانية فركزوا على دلالات التراكيب وبيان أثر ذلك في المعنى ، فربطوا تحول عناصر الجملة التركيبية عن موضعها بالدلالة ، فتوجهت جهودهم نحو إستقصاء الدلالات و المعاني لا تأخير القواعد و تأصيلها .

لم ينظر إبن سنان إلى التقديم و التأخير نظرة شاملة ، وإنما ذكره في نطاق ضيق عندما كان يتحدث عن شروط خاصة بالتأليف منها :

مجازا ، يقول : " ومن وضع الألفاظ موضعها ألا يكون في الكلام تقديم و تأخير يؤدي ذلك إلى إفساد معناه و إعرابه في بعض المواضع ، أو سلوك الضرورات حتى يفصل فيه بين ما يقبح فضله في لغة العرب كالصلة و الموصول و ما شبهها"[1]

و إستشهد إبن سنان ببعض الأمثلة من التقديم و التأخير التي تتنافى مع الشروط صحة التأليف الكلام ، ومن هذه الأمثلة قول إبن الطيب [2] :

المجد أخسر و المكارم صفقة من أن يعيش لها الهمام الأروع

ففي هذا البيت(أخسر) على (المكارم)، و فصل بين المعطوف و المعطوف عليه بالخبر وهو أخسر ، إذا التقدير : المجد و المكارم أخسر صفقة و يبدوا أن عبد القاهر الجرجاني

[1] إبن سنان لخفاجي ، سر فصاحة ، ط : 18 ، دار نشر كتب العلمية ، ص 101 .
[2] عبد العاطي غريب على علام ، البلاغة العربية بين الناقد بين الخالدين ، ط : 1 ، دار جيل بيروت ، 1993 ، ص 139 .

أدرك تركيز النحاة على جانب التقديم و التأخير دون العناية الكافية فضلا للتقديم و التأخير في كتابه (دلائل الأعجاز) وظف فيه إرتباط علم المعاني بعلم النحو ، إذ يرى أن التركيب النحوي الصحيح ، هو الذي يأتي لوظائف مختلفة ، فليس النظم عنده .

إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، و يعمل على قوانينه و أصوله ، وتعرف مناهجه إلى بهت فلا تزيغ عنها ، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل منها شيء"[1].وقد لاحظ عبد القاهر أن النحويين لا يتغلغلون إلى معرفة حقائق الكلام ، و الفروق بين التراكيب ، ووجوه الإختلاف بينهما في درس التقديم و التأخير ، يقول " أو اعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل وغير العناية و الإهتمام قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل و المفعول : " و كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم ، وهو شأنه أعنى ، و إن كنا جميعا يهتمانهم و يعنيانهم " .

والتقديم عند الجرجاني نوعان : تقديم علة نية التأخير و ذلك كخبر المبتدأ إذا قدم عليه أو المفعول به إذا قدم على الفاعل ، و تقديم لا علة على نية التأخير ، ولكن على أن ينقا الشيء من حكم إلى آخر " وذلك أن تجيء إلى إسمين يحتمل أن يكون كل من هما مبتدأ ، و يكون الآخر خبرا له ، فتقدم مرة هذا على ذلك ، و أخرى ذاك على هذا ، ومثاله ما تصغه يزيد المنطلق حيث تقول مرة : (زيد المنطلقة) و أخرى (المنطلق زيد) فقد تغير حكم الإعراب ، وتغير المعنى أيضا .[2]

و أشار ابن الأثير بين مت التقديم و التأخير ولو أخذ المقدم أو قدم المؤخر لتغير الزمن ، وهو ينقسم إلى قسمين : أحدهما يكون التقديم فيه هو الأبلغ ، و الآخر يكون التأخير فيه هو الأبلغ .

[1] المرجع السابق، ص 97 .
[2] عبد العاطي غريب على علام ، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين ، ص 96 .

فأما القسم الذي يكون التقديم فيه هو الأبلغ فثته تقديم المفعول على الفعل ، نحو محمدا ضربت ، وكذالك تقديم خبر المبتدأ عليه ،

نحو: قائم زيد .

والثاني: يختص بدرجة التقديم في الذكر لاختصاص بما يوجب له ذلك ولو أخذلها تغير المعنى.

ويشير القرويين في كتابه لإيضاح في علوم البلاغة إلى الأساليب البلاغية التقديم المسند وهي: أما التخصيص بالمسند إليه، كقولك (قائم هو) لمن يقول:

زيد إما قائم أو قاعد ، فيرد بين القيام و القعود من غير أن يخصصه بأخذ مما أو منه قولهم : تميمي أنا و إما للنية من أول أمر على أنه خبر لا نعد كقوله تعالى" و لكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين " [1] ، و أما لتفاؤل و أمل للتسويق إلى ذكر المسند إليه .[2]

في كون العناية بما يقوم أتم ، وإيراده في الذكر أهم ، والعناية التامة بتقديم ما يقدم و الإهتمام شأنه ."[3]

و العناية هي الغرض البلاغي للتقديم عند السكاكي ، و على هذا الأساس ينقسم التقديم و العناية إلى قسمين : أحدهما : أن يكون أصل ما قدم في الكلام هو التقديم و لا مقتضى للعدول عنه ، كما لمبتدأ المعترف ، فإن أصله التقديم على الخبر ، نحو : زيد عارف ، وكذلك الحال المعترف فإن أصله التقديم على الحال نحو (جاء زيد راكبا) و كالعامل فإن أصله التقديم على معموله ، نحو : (عارف زيد عمرا ، وكان زيد عارفا ، و إن زيدا عارف) و كالفاعل ، فإن أصله التقديم على المفعولات وما شبهها من الحال و التمييز نحوه : (ضرب زيد الجاني بالسيوط يوم الجمعة ، أمام بكر ضربا شديدا ، تأديبيا له ، ممتلئا من

[1] سورة البقرة ، الآية 36 .
[2] القز ويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ط : 3 ، دار كتب العلمية بيروت لبنان ، ص 193 .
[3] السكاكي ، مفتاح العلوم " : 2 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1987 ، 1404 ، ص 113 .

الغضب) و كالذي يكون في الحكم المبتدأ من المغولي باب علمت نحو : علمت زيدا منطلق أو في كم الفاعل من مفعولي باب (أعطيت) و(كسوت)نحو : أعطيت زيدا درهما و كسوت عمرا جنة و كالمفعول المتعدي إليه بواسطة ، نحو : (ضربت الجاني بالسيوط) و كالتوابع ، فإن أصلها إن تذكر بعد المتبوعات.[1]

وثانيها : أن تكون العناية بتقديمه ، و الاعتناء بشأنه لكونه في نفسه نصب عينك ، و التفات خاطرك إليه في التزايد ، كما نجدك قد منيت بهجر حبيبك ، و قيل لك : ما تتمنى ؟ نقول : وجه الحبيب أتمنى ، أو لعارض بورثه ذلك ، كما إذا توهمت أن مخاطبك ملتفت الخاطر إليه ، ينتظر أن تذكره فيبرز في معرض أمر يتجدد بشأنه الثقافي ساعة فساعة ، فمتى نجد له مجالا للذكر صالحا أوردته[2].

كقوله تعالى " وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى "[3].

قدم فيه المجرور لإشتمال ما قبله على سوء معاملة أهل القرية الرسل من إصرارهم على تكذيبهم فكان مظنة أن يلعن السامع تلك القرية .

أو كما إذا وعدت ما تعبد وقوعه من جهتين ، إحداهما أدخل في تعبيده من الأخرى فإنك حال التفات خاطرك إلى وقوعه باعتبارها تجد تفاوت في إنكاره بدون القصد إليه و الإعتناء بذكره ، و كقولك : لقد وعدت أنا ,واني وجدي هذا ، فتؤخر[4].

أو كما إذا عرفت في التأخير مانعا ، كقوله تعالى " وقال الملأ من قومه الذين كفروا أو كذبوا بلقاء ، الآخرة و أترفناهم " [5]. يتقدم المجرور على الوصف: لأنه لو أخذ عنه لا

---

[1] السكاكي ، مفتاح العلوم ، ط : 2 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1987 ، 1407 ،ص 209 .
[2] القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 2010.
[3] سورة يس أللآية 20 .
[4] المرجع نفسه ، ص 69 .
[5] سورة المؤمنون الآية 33.

يحتمل أن يكون من صلة الدنيا و أشتبه الأمر في القائلين، أنهم من قومه أم لا.[1]

ظاهرة التقديم و التأخير عند البلاغيين المحدثين:

تحدث البلاغيون المحدثون عن التقديم و التأخير ، فعبد العزيز عتيق سيلم بأن " الكلام من كلمات و أجزاء ، وليس في الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة ، من أجل ذلك كان لابد عند النطق بالكلام في حد ذاته أولى بالتقديم من الآخر : لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الإعتبار ، بعد مراعاة ما يجب له الصدارة كالألفاظ الشرط و الإستفهام [2].

ويرى أن تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد إعتباطا في نظم الكلام و تأليفه ، و إنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها فكل ما يدعو بلاغيا إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغيا إلى تأخير جزء الآخر . و بناء على ذلك لا يكون هناك ميز الإختصاص كل من المسند إليه و المسند بدواع خاصة عن تقديم أحدهما ، و تأخيره من الآخر : لأنه إذا تقدم أحد ركني الجملة تأخذ الآخر ، فهما مثلا زمان [3].

ويتحدث محمد عبد المطلب عن قضية التحول في المسند إليه فالتحول عنده يصيب المسند إليه ، و يأخذ شكل حركة أفقية ، ينتقل فيها من وصفه الأصلي إلى موضع طارئ و مقولة التقديم عنده قد تكون خالصة للبعد المعنوي ، و إن المسند إليه محكوم عليه أبدا و المحكوم عليه متقدم في الذهن على المحكوم به. ومقولة التقديم لا تكتسب حقيقتها الخالصة إذا كان المسند إليه فاعلا لأن موصفه الدائم هو التأخير عن الفعل، ومن ثم تتصرف مقولة التقديم إلى المبتدأ، لأن رتبته غير المحفوظة في التقديم.[4]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 70 .

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار نهضة لطباعة و نشر والتوزيع، بيروت لبنان، ص 148.

[3] المرجع السابق، ص 149 .

[4] انظر : محمد عبد المطلب ، في البلاغة العربية قراءة أخرى ، دار نشر الشركة العالمية لطباعة و نشر لونجمان ، 235 – 236 .

ويرى أحمد مطلوب أن التقديم و التأخير في الجملة، الجملة أصغر وحدة نيتم فيها معنى الكلام، ولا بد من أن يكون فيها مسند و مسند إليه أي فعل و فاعل، أو مبتدأ و خبر. [1] وذهب إلى أن تقديم الفعل أو تأخيره في جملة من جمل ليس مسألة إعراب و إختلاف فيه ، و إنما يرجع ذلك إلى المعنى ، فهو الذي يحدد التركيب الجملة و يوجب البدء بالفعل أو الأسطر [2].

و أشار الدكتور أحمد مطلوب إن التقديم و التأخير يؤثر في حكمه كل جزء و يبدل المعنى الذي يهدف إليه فإذا تساوى المبتدأ و الخبر في التعريف و التنكير كان المقدم منهما المبتدأ و المؤخر الخبر، وهو ما يحدده الغرض فإن كان المراد لإخبار بأحدهما ، أخذ ليصبح وصفا لثاني ، أي مسند و لولا هذا الهدف لم يكن لهذا أهمية التركيب أهمية و الأصح عبثا أو ضرورة يلجأ إليها من لا يقدر على التعبير السليم [3].

وتحدث الدكتور محمد أحمد النحلة عن هذه المسألة ، و يرى أن الكلمات في الجمل رتبة مرعية ، و ترتيبا خالصا ، قد يكون ذلك إجباريا كالتقديم الموصوف على الصفة ، و المضاف على المضاف إليه و قد يكون اختياريا كالتقديم الخبر ، وهذا النوع من الترتيب الاختياري وثيق الصلة بالبلاغة و المفاضلة بين الأساليب و يشير إلى أن هناك أصلا لترتيب الكلمات في اللغة ، و الخروج على هذا الأصل يكون تحقيقا لهدف بلاغي ، ويرى أن أصل الترتيب لا يرد حلو المعنى زائد على أصل الوضع ، بل يكون في اللجوء إليه أحيانا نكتة بلاغية يدركها من كان له معرفة بأساليب العربية .[4]

ورتبة المسند إليه عند أحمد مصطفى المراعي التقديم ، لأنه المحكوم به، وما عداهما فتوابع و متعلقات تأتي تالية لهما في الرتبة ، وقد يعرض بعض الكم من المزايا ما يدعو إلى

---

[1] أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ط: 1، دار النشر فكر و التوزيع، ص 38.
[2] المرجع السابق، ص 43.
[3] المرجع نفسه ، ص 51- 52 .
[4] انظر محمد أحمد نحلة ، في البلاغة العربية علم المعاني ، دار المعرفة الجامعية ، ص 190 .

تقديمه ،وإن كان حقه التأخير فيكون من الحسن تغيير هذا ليكون المقدم مشيرا إلى الغرض الذي يراد ، ومترجما عما يقصد منه [1] ثم تطرق إلى أحوال التقديم ، وهي عند أربعة :

1-ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين اللفظ .

2-ما يفيد زيادة في المعنى .

3-ما يفيد فيه التقديم و التأخير .

4-ما تخيل به المعنى و يضطرب ، و ذلك هو التقيد اللفظي أو المعاني أو المفاضلة تقدمت كالتقديم .

الصفة على الموصوف و الصلة على الموصول ونحو ذلك [2]. و أشار رجاء عيد إلى مسألة التقديم و التأخير بلاغيا ، وهو يخبر تقديم الفاعل على الفعل ، و تقديم الخبر على المبتدأ ، ولكن ينبه إلى خطورة التي يمكن في تحديد أسباب التقديم ، إذ يرى أن الجملة قد تخرج عن منطقها التركيبي المعروف لغرض فني ، فيتقدم الفاعل على فعله ، ويتقدم الخبر على مبتدئه ، ولكن الخطورة تكمن في تحديد أسباب التقديم و تقنيتها في نماذج لا تخدم تماما وجهة نظر البلاغيين .[3]

وحاول إرجاع التقديم و التأخير إلى فنية الأديب ، وهذه الفنية المتشابكة مع حسه الشعوري و اللاشعوري ، هي التي تتدخل في التركيب اللغوي للعبارة .[4]

[1] أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان و المعاني والبديع ، دار الكتب العلمية بيروت ، ص 92 .
[2] انظر : رجاء عيد فلسفة لبلاغة بين التقنية و التطور ، ط : 2 ، منشأة المعارف .
[3] المرجع السابق، ص 79.
[4] المرجع نفسه ،

وظائف التقديم و التأخير:

للتقديم و التأخير وظائف عديدة غير أن بحثنا إقتصر على قليل منها فهي كالآتي :

-إعادة صياغة الجملة بمخالفة النسق الأصلي لها .

-إعطاء رونق لتركيب اللغوي .

-بناء معنى جديد للجملة .

إن تقديم الكلمة و تأخيرها الأخرى من أجل خفة القراءة و سهولة النطق .

-إن التقديم جاء من أجل إضفاء تأليف بين الألفاظ لإنتاج معان سليمة وواضحة و إخفاء جمالية فنية على اللغة.[1]

-التقديم و التاخير في الجملة يؤدي إلى إكسابها صيغة جمالية تتصل بالمعنى و تلونه و تصله بحالة المخاطب في أغلب الأحيان : و بحالة المتكلم في القليل منها ، بحيث يؤثر هذا الحال في أجزاء الجملة الإسمية و الفعلية و الخبرية و الإنشائية ، في تنويعات على الصيغ إلي وردت في النماذج الراقية [2].

-التقديم و التأخير سيظل نسق لغوي يؤدي وظيفة دلالة (إذ سيمتد كل عنصر من هذا النسق وجوده ووظيفته من العلاقات التي يقيمها مع غيره من العناصر) .[3]

-كما يعد زعيم النحو سيبويه أول من أشار إلى ظاهرة التقديم و التأخير في اللغة و غاص في أسرار هذه ظاهرة الفنية التي تظفي على اللغة جمالا و رونقا وكما ذكر أنه يوضح معنى

[1] سعيد سهام ، كماش حياة ، ظاهرة التقديم و التأخير في الكلام و أثرها في تشكيل المعنى ، مذكرة تخرج شهادة ماستر 2016 – 2017 ، ص 13

[2] عبد المطلب محمد، البلاغة و الأسلوبية، ط: 1 مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية، ص 254 – 297.

[3] مشكور كاضم العوادي ، ط : 1 ، دار سلوني ، بيروت 2003 ، ص 195 .

واحد وواضح ووظيفته وهدفه هو الاهتمام بالمقدم ولكن أحيانا يقدم المفعول على الفاعل من باب وجوب .[1]

-إن التقديم و التأخير يحقق غاية بلاغية تفيد المعنى قوة و إحكاما ووضوحا ووضاحة، وهي أن يأتي المعنى من الجهة التي هي أضح لتأديته و يختار اللفظ الذي هو أخص به.

-إن التقديم و التأخير يفيد الزيادة في المعنى مع تحسسه اللفظ و ذلك هو الغاية القصوى و العمدة فيه القرآن الكريم : لقوله تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة " القيامة 22-23 .[2]

-التقديم و التأخير نجده في الجار و المجرور (إلى ربها)قد أفاد التخصيص إن النظر لا يكون إلا الله.

-تقديم ما حقه التأخير يفيد التوكيد كتقديم الحال في نحو : ضافرا عاد جيش ، وتقديم المفعول في قوله تعالى " بل الله فاعبد وكن من الشاكرين " الزمر [3]. حيث أفاد تقديم الحال وكذلك المفعول به الآية التوكيد وهو حصر العبادة بالله وحده .[4]

[1] سيبويه ، شرح الكتاب ، ط : 2 ، 2008 ، دار كتب العلمية بيروت لبنان ، ص 80 .
[2] سورة القيامة الآية 22 – 23.
[3] المراغي أحمد مصطفى(بدون تاريخ)، علوم البلاغة ، ط : 4 2002 ، دار الكتب العلمية بيروت ص 93 – 362 .
[4] ديب إلياس ، أساليب التأكيد في اللغة العربية ، ط : 1 ، دار فكر العربي بيروت ، ص 69 – 359 .

سبب تسميتها :

وردت قصة البقرة الآية السادسة والستين في هذه السورة وقصة البقرة من نعمة الله تعالى على بني إسرائيل في شأن البقرة وبيان من هو، وإيجاد الله تعالى للمقتول بإذنه ونصه على من قتله منهم [1]واختلفوا في هذا الاسم، فأجازه بعضهم، وكرهه بعضهم ، تقول السورة التي تذكر فيها البقرة[2].

أسماءها:

الفسطاط، وذلك لعظمها وبهائها وكثرة أحكامها ومواضعها [3] ، ولما جمع فيها من الأحكام التي لم نذكر في غيرها،[4] والسنام، وسنام كل شيء أعلاه [5] والزهراء لحديث :(اقرءوا الزهراوين[6] : البقرة وآل عمران[7].

نزولها:

اتفقوا على أن سورة البقرة أو سورة أنزلت بالمدينة، وقد استمر نزولها طوال حياة النبي في المدينة، إلى آخر ما نزل من القرآن على الرأي الراجح في قوله تعالى :" واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " البقرة 281 .

عدد آياتها وكلماتها وحروفها :

اختلفوا في عدد آياتها إجمالا وتفصيلا، فقيل: مائتان وثمانون وخمس، وقيل : وست وقيل : وسبع ، وعدد كلماتها ستة آلاف كلمة ومائتان وإحدى وعشرون كلمة، وعدد حروفها

[1] تفسير ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ط 2، دار المعرفة بيروت لبنان، ص 112
[2] فتح الباري ، شرح صحيح البخاري لابن حجر القسقلاني ن مطبعة مصطفى الباي الحلبي 1959 ص 152
[3] الإمام القرطبي ، جامع الأحكام القرآن ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة 1962 ص 152
[4] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، دار الندوة الجديدة بيروت ، لبنان ، ص 50
المرجع السابق 151
[6] المرجع نفسه 152
[7] نفسه 152

خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة حرف، وهي السورة الثانية في ترتيب المصحف وحجمها قد أخذ جزأين وثلاثة أرباع الجزء.

التقديم والتأخير في سورة البقرة:

في الإسناد الخبري:

تقديم الخبر على المبتدأ:

* الأصل في الخبر أن يتقدم المبتدأ عليه يقول الله تعالى: " أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " البقرة 06

فتقدم خبر المبتدأ المرفوع وهو (سواء) ، على (أأنذرتهم) ، المتكونة من همزة التسوية والفعل والفاعل والمفعول به كمصدر مسبك من الهمزة والفعل في محل رفع مبتدأ مؤخر ، والمعنى : إنذارهم وعدمه سواء عليهم .

وهذه الآية دليل على تقديم الخبر على المبتدأ جائر، كون المبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر.

ولقوله تعالى : " فلهم آجرهم " البقرة 62 ، ففي الآية شاهد آخر بصيغة الجمع وهو : (فلهم أجرهم)، ف (لهم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر متقدم للمبتدأ الثاني و (أجر) مبتدأ ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه [1] ولا يجوز تأخير الخبر ، لأن الضمير المتصل بالمبتدأ وهو (هم) عائد إلى (لهم) وهو جزء من الخبر ، فلو قدم لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهذا لا يجوز .

[1] الأنبا ري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ط2 ، عالم الكتب ، 1984 م ، ص 46

كون المبتدأ نكرة لا يجوز تقديم الخبر :

لا يجوز تأخير الخبر إذا كان المبتدأ نكرة، لان الخبر مع التأخير والحالة هذه يوهم بأنه نعث، لأنه حاجة النكرة إلى النقد ليخصصها أقوى من حاجتها إلى الخبر. [1]

فكان الحل هو أن يتقدم الخبر كي لا يقع تأخيره ليس ظاهرا ، والتقديم إنما هو لرفع ليس الخبر بالصفة [2] ولأمثلة على هذا النوع لقوله تعالى : " وعلى أبصارهم غشوة " (البقرة 07)، " فيه ظلمات " (البقرة 19) ، ولكم في القصاص حياة " البقرة 179.

وفي قوله تعالى: " ماله في الآخرة من خلق " البقرة 102 ، إذا جعلنا (من) غير عاملة ، وتقديم مثل هذه الاخبار يرتبط بمرتبة العامل من حيث القوة والضعف قياسا على الأقوى ليقدم، كون المبتدأ نكرة فهو في موقف ضعف ، لأن قوته تكمن في معرفته ، ولذلك يجب أن يكون المسوغ(1) من الجار والمجرور أو ما أضيف الظرف إليه في الجملة مما يجوز الاختيار عنه.

كون الخبر مما له الصدارة في الكلام :

قد يستحق الخبر التقديم على المبتدأ لحالة الصادرة في الكلام بنفسه أو غيره ، بان يكون شبيها بما له الصدر فمثال الأول قوله تعالى : " ما لونها " البقرة (69) ف (ما) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم، و(لونها) لون : مبتدأ مؤخر مرفوع ، والهاء : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

وكذلك قوله سبحانه : " ما هي " البقرة (90) ، ف (ما) اسم مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم ، و (هي) : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر.

---

[1] إبراهيم الكرياسي ، ملحمة الإعراب ، ص 16

[2] خالد الأزهري ن شرح التصريح على التوضيح ، ط1 ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1954 ، ص 167

تقديم خبر (كان) على اسمها :

بالجواز:

لقوله تعالى : " كانت لكم الدار الآخرة " البقرة 94 ، فهنا حالة جواز لم يكن هناك ضمير يستوجب تقديم الخبر ، وليس هناك ليس كي يمتنع ، ف (كان) فعل ماض ناقص ، وفي سياق الآية جاء فعل الشرط ، و (التاء) : حرف دال على التأنيث و (لكم) : جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (كان) مقدم ، و (الدار) اسم كان مؤخر، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخر[1].

بالوجوب:

يجب تقديم خبر (كان) وأخواتها على اسمها ، بمعنى يجب توسط الخبر بين الفعل والاسم في مواضع ، والذي يهمنا من هذه المواضع ما إذا كان في الاسم ضمير يعود على شيء متصل بالخبر ويعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة [2] ، لأن لدينا مثالا له من سورة البقرة في قوله تعالى " ما كان لهم أن يدخلوها " البقرة 114 ف (ما) حرف نفي ، و (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح ، و (لهم) : جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ل (كان) ، و (أن) حرف مصدري ونصب واستقبال ، و (يدخلوها) : فعل مضارع منصوب ب (أن) وعلامة نصبه حذف النون ، (الواو) : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، و (الهاء) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ، والمصدر المنسب من (أن) وما بعدها في محل رفع اسم (كان) مؤخر[3].

[1] إبراهيم الكرياسي ، ملحة الإعراب ، ص 225
[2] ابن عقيل ، شرح ألفية بن مالك ، ص 272 ، ج 1
[3] إبراهيم الكرياسي ن ملحة الإعراب ، ص 275

تقديم خبر (إن) على اسمها:

لا يجوز تقديم شيء من معمولات (إن) وأخواتها عليها ، ولا تقديم أخبارها على أسمائها : لضعفها في العمل إلا أن يكون الخبر مجرورا ، ولقد ورد في سورة البقرة تقديم خبرها بالجار والمجرور " وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهر" البقرة 74 ، ف (الواو) : حرف استئناف، و(إن) : حرف توكيد ونصب و(الحجارة) : جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (إن) مقدم ، و(لما) : الام ابتداء ، و (ما) : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب اسم (إن) مؤخر[1]، وهذا التقديم اما التعليل للتفضيل بمعنى : أن الحجارة أصبحت أفضل من قلوب من لا يتأثر [2] ، وكذا قوله تعالى : "فان لكم ما سألتم " البقرة 61 ، وقوله : " وان منها لما" البقرة 74 ، وقوله : " إن في ذلك لآية لكم " البقرة 246.

الإسناد الفعلي:

تقديم الفاعل على الفعل : التركيب النحوي في إسناد الفاعلية يقتضي تقديم المسند على المسند إليه ، وبتعبير آخران يتقدم الفعل على الفاعل ، فان تقدم المسند إليه على الفعل نظر في تسبب ذلك.

وق اختلفوا النحويون في تسمية هذه المسألة، فبعضهم يقول: (تقديم الاسم على الفعل) [3]، وبعضهم يصطلح عليه: (تقديم المبتدأ على الفعل)، وبعضهم يسميه: (تقديم المسند إليه على الفعل)، وهذا الخلاف عائد على سؤال نحوي مفاده: هل يجوز تقديم الفاعل عل الفعل؟.

[1] إبراهيم الكرياسي ، ملحة الإعراب ، ص 168
[2] البيضاوي، تفسير البيضاوي، ط1، دار الكتب العلمية، 1988 م، ج1، ص70
[3] المرجع السابق، ص71

تقديم المفعول به على الفعل :

الأصل في الجمل التي تحتوي مفعولا به أن يؤتى بالفعل والفاعل والمفعول به ، فإذا ما تقدم المفعول به على الفعل فلا شك في ان هذا عدول من التعبير الطبيعي الذي هو الأول يصحبه عدول من معنى إلى معنى[1].

ومثال على ذلك في سورة البقرة : " الذين ومما رزقناهم ينفقون " البقرة 3 ، فقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم ، ألا ترى أنه تعالى أسندهما إلى نفسه أدانا بأنهم ينفقون الحلال المطلق ، فان إنفاق الحرام لا يوجب المدح ، وبالتالي ليس له من أهمية شيء[2]

وقوله تعالى : " إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي " البقرة 133 ، ف (ما) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم ، و (تعبدون) فعل مضارع مرفوع تجرده عن الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل لرفع فاعل لان أسماء الاستفهام لها صدارة في الكلام [3] .

تقديم المفعول به على الفاعل :

الأصل في الفاعل أن يلي عامله وقد يتأخر، فيتقدم عليه المفعول به [4] ، وينقسم الفاعل بالنظر إلى تقديم المفعول عليه وتأخيره عنه إلى ثلاثة أقسام : وهي :

قسم لا يجوز فيه تقديم المفعول على الفاعل وحده ، وهذا في حالة كون الفاعل ضميرا متصلا كقوله تعالى : " أنعمت عليكم " البقرة 40 ، فلو أخر الفاعل لكان : أنعم عليكم إنا ، ولا نفصل الضمير مع إمكان اتصاله ، وهذا لا يجوز.

---

[1] نور الدين الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، بل ط ، دار الكتب العلمية 2000 ، ج2 ، ص 55

[2] البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1، ص 19

[3] إبراهيم الكرياسي ، ملحة الإعراب ، ص 314

[4] بن هشام، توضيح شرح قطر الندى، ط1 ن دار المعرفة، 1998، ص 52

قسم يلزم تقديم المفعول به على الفاعل ، وهذا في حالة اتصال ضمير بالفاعل عائد على المفعول ، كقوله تعالى : " وإذ ابتلى إبراهيم ربه ، بكلمة فأتمهن " البقرة 124 ، ف (ابتلى) فعل ماض مبني على الفتح ، و(إبراهيم) مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، و (رب) : فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة في محل جر مضاف إليه ، والضمير عائد على (إبراهيم) وهو مؤخر لفظا متقدم رتبة ، وإنما وجب تقديمه –مهنا– لان تأخيره يوجب إضمارا قبل الذكر [1] .

ومن هذا القسم ايضا حالة امتناع تقديم الفاعل المفعول به اتصل الفعل بضمير للمفعول به ، ولو قدم الفاعل لانفصل الضمير مع إمكان اتصاله ، وهذا لايجوز ومثاله من قوله تعالى : " جاءكم رسول " البقرة 87 ، وقوله : " يلعنهم الله" البقرة 159 ، وقوله " ويلعنهم اللعينون " البقرة 159 ، وقوله : " لا يكلمهم الله يوم القيامة " البقرة 174 .

في تركيب الجملة :

التقديم والتأخير في شبه الجملة :

الجار والمجرور . شبه الجملة – يتقدم ويتأخر ولا بد له من متعلق بفعل او ما بما يشبه الفعل ، أو ما هو بمعناه [2] ، وإنما أغراض تقديم الجار والمجرور لا تكاد تختلف عن غيرها من أغراض تقديم المفعول والحال والظرف ونحوها ، ومدار الأمر في ذلك معان يقصدها السياق القرآني.

[1] إبراهيم الكرياسي ، ملحة الإعراب ، ص 294
[2] الفراء، معاني النحو، ج3، ص 108

أ. القصر والحصر والاختصاص:

كقوله تعالى : " قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين " البقرة 194 ، فقدم (لكم) لاختصاص ، إذا قال لهم : ان كانت الدار الآخرة خالصة لكم وحدكم لا يشار لكم فيها غيركم كما تزعمون فتمنوا الموت [1]، ومثل ذلك قوله : " ألم تعلم أن الله لا يغيره " [2] ، وقوله تعالى : " ونحن له مسلمون " " البقرة 13 وقوله " ونحن له عبدون " البقرة 138 ، ونحو قوله تعالى : " قالوا انا لله وانا إليه راجعون " البقرة 156 .

الردع والزجر:

قال سبحانه وتعالى : " والله بما تعملون خبير " البقرة 234 ، فهناك يفيد القصر ، لان الله خبير بما تعمل وبغير ذلك أيضا ، ولا تختص خبرته بعلمنا ، بل إن خبرته مطلقة ليجدها شيء ، ولكن لما كان الكلام علينا وعلى أعمالنا قدمها ارتدع ونحذر [3] ، ومنه أيضا قوله : " ان الله بما تعملون بصير " البقرة 233.

[1] الفراء، معاني النحو، ج3، ص 108
[2] المرجع السابق، ص 102
[3] المرجع نفسه ، ص 103

التقديم والتأخير في تركيب الجمل :

في سورة البقرة نماذج للتقديم والتأخير في تركيب جمل ، من ذلك قوله تعالى : " ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل " البقرة 48 ، وقوله في السورة نفسها : " ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفعة " البقرة 123 ، فلم قدم الشفاعة في الآية وأخر العدل ؟ ثم قدم العدل في الآية الأخرى وأخر الشفاعة ، يجيبنا الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري عن هذا السؤال قائلا : " من كان ميله إلى حب المال أشد من ميله إلى علو النفس فانه يقدم التمسك بالشافعين على إعطاء الفدية ، ومن كان بالعكس يقدم الفدية على الشفاعة ، فقائده تغيير الترتيب الإشارة إلى هذين الوصفين ، فان قلت : فلم اختصت هذه الآية بتقديم الشفاعة دون تلك ؟ وهلا عكس ؟ قلت : هو سؤال دوري لاجواب له وقد يقال : اختصت هذه بتلك لأنه قد ذكر فيها أحكاما كثيرة تتعلق بقصة بني اسرائيل لم تذكر في تلك فكانت هي المقصود بذكر شأنهم ، فقصد إلى تقديم عدم قبول الشفاعة ردا لمقالتهم الغالية في القبح بالنسبة إلى مابعدها ن وهي أن اليهود قالوا : سيشفع لنا آباؤنا الأنبياء ، وقالت الكفرة : هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فأسيهم الله منها فناسب تقديمها لذلك والله أعلم[1].

التقديم للتعجب :

[1] البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج1، ص 54

ورد التقديم للتعجب في السورة كقوله تعالى: " وإذا قيل لهم تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون " البقرة 11

تقدم الجار والمجرور (في الأرض) على جملة قالوا لأنه أهم ، إذ هو محل المتعجب من حالهم [1] ، فالمنافقون الذين وجه إليهم الخطاب برؤوا أنفسهم من الفساد وقالوا ما نحن إلا مصلحون ، وذلك لفرط غرورهم ، وهذا شأن كل مفسد يزعم فساده صلاحا.

التقديم لمراعاة اشتقاق اللفظ :

كالتقديم سبحانه وتعالى (في الدنيا) وقد جاء التقديم لهذا الغرض في السورة لقوله تعالى : " كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة " البقرة 219.220

قدم قوله (في الدنيا) مراعاة لمناسبة رؤوس الآي [2] ، أي في أمورها فتأخذون بالأصلح فيها وتجتنبون ما يضركم ولا ينفعكم أو يضركم أكثر مما ينفعكم ، والجار والمجرور بعد تقدير المضاف وتعلق ب (تتفكرون) بعد تقييده بالأول ، وقيل : بتعلق ب (يبين) لكم الآيات فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة [3]

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 2008، ص 134
[2] هاشم البحرواني ، البرهان ، ج 3 ، 2006 ، ص 264
[3] شكري الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، ص 154

التقديم للتنقل :

من بعض أسباب التقديم أيضا لغرض التنقل وقد جاء في السورة لقوله عز وجل: " يأيها الناس اعبدوا لبكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءا " البقرة 21.22

وقد ذكر المخاطبين على من قبلهم وقدم الأرض على السماء [1]هذا إذا كان التنقل من الأقرب إلى الأبعد ، وإذا كان التنقل من الأدنى الى الأعلى منه قوله تعالى : " لا تأخذه سنة ولا نوم له " البقرة 255 [2]

التقديم للتحذير :

ورد المسند إليه مقدما في السورة المباركة للتحذير لقوله تعالى: " الشيطان يعدكم ويأمركم بالفحشاء..." البقرة 268 ، قدم اسم الشيطان مسندا إليه ، لأن تقديمه مؤذن بذم الذي سيق له الكلام وشؤمه لتحذير المسلمين من هذا الحكم كما يقال في مثل علم المعاني (السفاح في دار صديقك) [3]

التقديم للتعظيم :

يرى المسند إليه مقدما ويكون غرضه التعظيم والتنويه بمكانته فقد ورد مرة واحدة في هذه السورة كقوله تعالى: " الله لا اله إلا هو الحي القيوم " البقرة 255

الله مبتدأ أول، ولإله ن مبتدأ ثان، وخبره محذوف وتقديره (لا له إلا هو) والمبتدأ الثاني وخبره عن المبتدأ الأول

[1] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ط1 ، مكتبة دار الثرات ، 2008 ، ص 268 ، ج 3
[2] المرجع السابق ن ص 269
[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 59-60

بين عز وجل في الآية قياسه بتدبير الخلق تنسيق شؤونهم فهو الذي يستحق أن يعبد دون سواه.

التقديم للعلة :

ورد التقديم للعلة في هذه السورة ، ومما ورد متقدما للعلة والسبب قوله تعالى " قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم " البقرة 32

انت مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر أن ، وتلك الجملة تعليل لما عليها بدور فلك الخلافة الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة ومن جملته تعليم أدم عليه السلام ما هو قابل من العلوم الكلية والمعارف .... [1]فالمولى عز وجل قدم العليم على الحكيم لان الإتقان ناشئ عن العلم وكذا أكثر ما في القرآن من تقديم وصف العلة على الحكمة [2] ، ففي هذه الآية ظهر عجز الملائكة فقالوا : أمما ننزهك ربنا التنزيه اللائق بك ونقر بعجزنا وعدم اعتراضنا ، فلا علم عندنا إلا ما وهبتنا اياه وأنك العالم بكل شيء الحكيم في كل أمر تفعله.

وما ورد متقدما للعلة ايضا قوله سبحانه : " ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم " البقرة 129

وقدم العزيز على الحكيم، والعزيز الذي لا يوجد مثله

جاء تقديم العزيز على الحكيم ، لأنه سبحانه عرفكم ، ومعنى العزيز القدير لا يغالبه احد والقادر الذي لا يمتنع عليه ، ويفيد هذا التقدير قصر هذين الوصفين عليه وكمالهما فيه دون غيره إذ هو الغالب القاهر الحكيم فيما يفعل وما يأمر وما ينهى عنه [3] .

[1] أبي السعود، تفسير أبي السعود، ط 1، الأزهر، مصر، ص 115
[2] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 245 . 246
[3] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 245 .246

وقدم العزيز على الحكيم في آية " فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم " البقرة 209

التقديم للتشريف :

من أنماط التقديم الآخر للتشريف ، فقد ورد في هذه السورة لقوله تعالى " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم " البقرة 7 كما نلاحظ في الآية تقديم المسند (الجار والمجرور) على المسند إليه (غشاوة) لان المسند إليه نكرة محضة[1] ، وتقديم القلب على السمع إذ هو من باب التقديم للتشريف [2]، وقدم القلب على السمع والبصر لان كفار مكة كانوا يبغضونه بقلوبهم وما كانوا يستمعون إليه ، وكفار مدينة كانوا يلقون إن النبي صلى الله عليه وسلم شاعر وكاهن ، وأنه يطلب الملك والرئاسة فالسامعون إذا سمعوا ذلك ابغضوه ونفرت قلوبهم عنه [3]

كما جاءت الصفة متقدمة أيضا في قوله " فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم " البقرة 137

قال أبو حيان : مناسبة هاتين الصفتين ان كلا من الإيمان وضده مشتمل على أقوال وأفعال وعقائد ينشا عنها تلك الأقوال والأفعال ، فناسب أن يختتم ذلك بهما ، أي وهو السميع لأقوالكم العليم بنياتكم واعتقادكم ، ولما كانت الأقوال هي الظاهرة لنا الدالة على ما في الباطن قدمت صفة السميع على العليم ، ولان العليم فاصلة ايضا وتضمنت هاتان الصفتان الوعيد ، لان المعنى : وهو السميع العليم فيجازيكم بما يصدر عنكم[4]

[1] عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مطبعة السعادة ن دار الحديث، جزء 1 ص 23
[2] بن حيان، البحر المحيط، مكتبة ومطابع النصر الحديث، ج 1، ص 150
[3] عيسى العامري ، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية ، 1973 ، ص 156
[4] شكري الأوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، ج1 ، ص 395

التقديم لتقوية حكم أو توكيده:

من أنماط التقديم افادته تقوية حكم او تأكيده وقد ورد في السورة كقوله تعالى : " وبالآخرة هم يوقنون " البقرة 4

هم يوقنون (هم) مبتدأ ذكر على جهة التوكيد ، ولو قال : وبالآخرة يوقنون لصح المعنى والإعراب ، ووجه التوكيد في (هم) تحقيق عود الضمير الى المذكورين لا الى غيرهم ويوقنون الخبر [1] ، ذكر الزمخرشي انه جيء بالمبتدأ إليه مقدما على المسند الفعلي لإفادة تقوية الخبر إذا هو إيقان ثابت عندهم من قبل مجيء الإسلام على الإجمال ، وفي كلا التقدميين تعريض بالمشركين ونداء على انحطاط عقيدتهم [2]

ومن هذا ايضا قوله تعالى : " الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون " البقرة 15 لفظ الجلالة (الله) مبتدأ ، (يستهزئ) جملة فعلية خبر ، قدم المسند إليه على المسند الفعلي لإفادة تقوية الحكم لا محالة [3]، ومما جاء على سبيل التأكيد أيضا قويه تعالى :" والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة مقروء " البقرة 228

يتربصن لفظة لفظ الخبر ومعناه الأمر ، أي ليتربصن ، وجاز ذلك ، لان المعنى مفهوم ولما كان الخبر يحتاج إلى تأكيد وانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة في امتثالهن له .

احتاج الكلام إلى تأكيد لأهمية الموضوع الذي تتحدث عنه الآية، لذلك جاء الأسلوب ألقراني على سبيل التوكيد بتقديم المسند إليه على خبره الفعلي مما زاد الكلام فضل توكيد وعناية[4].

[1] العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ، ط2 ، دار الجميل ، 1987 ، ج 1 ، ص 19
[2] الزمخشري ، الكشاف ، دار الكتاب العربي (بيروت) ، ج1 ، ص 42
[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 289
[4] الزمخشري ، الكشاف ، ص 570

التقديم للترتيب :

وجاء التقديم لغرض الترتيب في السورة البقرة كالتالي لقوله تعالى: " وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل إن طهر بيتي للطائفيين والعاكفين والركع السجود " البقرة 125.

عطف أحد الوصفين على الآخر في قوله الركع السجود ، لأن المراد بهما شيء واحد وهو الصلاة إذ لو عطف لتوهم ان كل واحد منهما عبادة على حيالها [1] ، والطائفون هم الذين يطوفون بالبيت والعاكفون المقيمون به ، ويقال : قد عكف ويعكف على الشيء عكوفا أي قام عليه ، ومن هذا أقوال الناس : فلان معتكف على الحرام ، أي مقيم عليه ....[2] ، وثم قدم الطائفيين ، لأن سياق الآية في عظم العناية بالبيت ، والطائيون اقرب ما يكونون اليه ثم ثنى بالقائمين وهم العاكفون ، لأنهم يحضون موضعا بالعكوف والطواف خلافة ، فكان اعلم منه ، والأعم قبل الأخص ثم ثلث بالركوع ، لان الركوع أن يكون في البيت لا عنده [3] .

فكل طائفة هي اقل من التي بعدها فتدرج من قلة إلى الكثرة ، وهذا التدرج سبب اقتضاه المقام ، لان الكلام على بيت الله الحرام الذي جع ل ملاذا للخلق ومأمنا لكل من يلجأ إليه وجاء ترتيب الطوائف على حسب الكتب المنزلة في قوله تعالى " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائبين من آمن بالله واليم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " البقرة 62 .

من هذه الآية الكريمة ، قال الخطيب الاسكافي : ان الذين آمنوا بكتب الله المتقدمة ، مثل صحف إبراهيم ، والذين آمنوا بما نطقت به التوراة وهم اليهود.

[1] أحمد يوسف الحلبي، الدار المصون في علوم الكتاب المكنون، ط2، دار القلم (دمشق)، 2003، ج1، ص 366
[2] أبو اسحاق الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، بلا ط ، دار الحديث (القاهرة) 2004 ، ج 1 ، ص 181
[3] محمود السيد شيخون ، اسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن ، ط1 ، 1983 ، ج 1 ، ص 156

والذين آمنوا بما آتى به النجيل وهم النصارى فهذا ترتيب على حسب ما ترتب عليه تنزيل الله كتبه ، فصحف إبراهيم عليه السلام قبل التوراة المنزلة على موسى عليه السلام والتوراة قبل الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام ، فرتبهم عز وجل في هذه الآية على مراتبهم عليه في بعثة الرسالة ، ثم أتى بذكر الصائبين وهم لا يثبتون على دين وينتقلون من ملة إلى ملة ، ولا كتاب لهم1.

[1] الخطيب الاسكافي ، درة التنزيل وغرة التأويل ، ط1 ، دار الآفاق الجديدة ، 1973 ، ص 21

خاتمة:

بعد هذه الجولة التي قطعناها محاولين الإلمام بجوانب الموضوع بغية إعطائه حقه في الدراسة بجانبه النظري والتطبيقي وصلنا إلى ختام هذا العمل الذي أردنا من خلاله إعطاء مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- ✓ تعتبر التداولية أحد المكونات التي عالجت اللغة (علم التراكيب، علم الدلالة، علم التداولية) وقد تطورت مع النصف الأول من القرن العشرين.
- ✓ أهم ما ركزت عليه التداولية في دراستها هو الجانب الشكلي للغة.
- ✓ التداولية هي الترجمة للمصطلحين pragmatique بالفرنسية الذي يدل على المعنى المحسوس pragnatic بالإنجليزية الذي يدل على كل ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية.
- ✓ لقد تداخلت التداولية مع كثير من العلوم وهذا ما أكد عليه "فليب بلا نشيه".
- ✓ التداولية لم تنشأ دفعة واحدة بل تنشأ دفعة واحدة بل نشأت شيئا فشيئا حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم.
- ✓ لقد نشأت التداولية على يد مجموعة من الفلاسفة من بينهم" تشارلز ساند ريس بيرس" و"موريس".

- ✓ تعد اللغة نسق من الرموز والإشارات التي يستخدمها الإنسان بهدف التواصل مع البشر.
- ✓ يعرف السياق بأنه البيئة اللغوية والتي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة.
- ✓ تعتبر الأفعال الكلامية النواة المركزية للتداولية ويعتبر الفعل الكلامي المحور الذي تدور حوله نظرية أفعال الكلام عند كل من "أوستين" و"سوريل".
- ✓ تنطلق نظرية أفعال الكلام التداولية من مبدأ الترابط بين بنية اللغة ووظيفتها التواصلية ومن التفاعل الحاصل بين الشكل اللغوي والمقام الذي يجري فيه.
- ✓ تعد ظاهرة التقديم والتأخير من أهم الظواهر اللغوية التي أكسبت اللغة مرونتها وطواعيتها، فهي تسمح للمتكلم أن يتحرك تجربة متخطيها الرتب المحفوظة والعدول عن هذه الرتب يمثل نوعا من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية.
- ✓ تناول النحاة القدامى مسألة التقديم والتأخير بالدراسة والاستقصاء ومن أهم الدارسين لذلك نجد (الخليل بن أحمد، سيبويه، ..... ابن جني)
- ✓ إن اهتمام النحاة المحدثون بظاهرة التقديم والتأخير لم تكن أقل اهتمام من النحاة القدامى ومن أبرزهم (الدكتور إبراهيم أنيس، عبد القاهر الجرجاني، تمام حسان، شوقي ضيف...)

- ✓ تحدث البلاغيون المحدثون عن التقديم والتأخير مسَلمِين بأن الكلام يتألف من كلمات وأجزاء وليس من الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة ومن أهمهم نجد(عبد العزيز عتيق،محمد عبد المطلب ، أحمد مطلوب ومحمود أحمد نحلة).
- ✓ كما اهتم البلاغيون القدامى بظاهرة التقديم والتأخير وأسراره البلاغية والبيانية مركزين على دلالات التراكيب وبيان أثرها في المعنى ومن ذلك نجد (ابن سينا، ابن الكثير السكاكي، المغولي).
- ✓ إن اللغة العربية اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة القرآن وذلك للأساليب النحوية والقواعد والطرائق اللغوية عند العرب وإذا تتبعنا القرآن الكريم فإنما هو الوجه الأفصح والأصح وظاهرة التقديم والتأخير معقدة في لغة العرب قبل الإسلام وكانوا يعتنون به نحويا وبلاغيا وعند اختياري لسورة البقرة نموذجا لهذا الموضوع فإنني وجدت ما يقرب من نصف آياتها محتوية على التقديم والتأخير، وهذا العدد شجعني لدراسة هذا الموضوع والبحث فيه والاهتمام به.
- ✓ وفي الأخير هذا ما وفقنا إليه الله فإن كنا أصبنا فذلك مبتغانا والتوفيق من الله وإن قصرنا أو أخطأنا فمن أنفسنا نسأل التوفيق والنجاح.

القرآن الكريم:

1- جمال الدين بن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صاد، بيروت.

2- أبو الحسن بن زكريا، معجم مقياس اللغة، الطبعة الأولى، دار حياء التراث العربي، بيروت.

3- الزمحنشري، أساس البلاغة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية .

4- آن ربول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد التواصل، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر .

5- نواوي سعودي أبو زيد، تداوليات الخطاب الأدبي، الطبعة الأولى، بيت الحكمة .

6- محمد جديدي، فلسفة الخبرة، دار العربية للعلوم.

7- فيليب بلاتشيه، التداولية من أونتين إلى غوفمان، الطبعة الأولى، دار الحوار .

8- محمد عكاشة، النظرية البراجماتية الليسانية (التداولية)، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب .

9- فراستواز، المقاربة التداولية، الطبعة الأولى، مركز الإنماء القومي .

10- نعمان بوقرة، معجم المصطلحات الأساسية في الليسانيات، النص وتحليل الخطاب، دار جدار للكتاب العالمي .

11- جورج يول التداولية pagmatics، الطبعة الأولى، دار العربية للعلوم .

12- محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد.

13- إدريس مقبول، الأسس الابستمولوجية والتداولية لنظرية النحو عند سيبويه، الطبعة الأولى، جدار للكتاب العالمي .

14- جلالي دلاش، مدخل إلى الليسانيات التداولية .

15- منال " محمد هشام " سيد البخار، نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب الحديث .

16- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي الوسيط في الدرس اللغوي، الطبعة الأولى، مؤسسة الحورس الدولية .

17- إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية، الطبعة الأولى.

18- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعة.

19- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية.

20- ابن جني، اللغة وأصلها، الطبعة الأولى، دار النيابيع، دمشق .

21- عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة بن خلدون، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة.

22- سعيد الأفغاني، نظريات في اللغة عند حزم، دار الفكر .

23- السيوطي، شرح ألفية بن مالك، الطبعة الأولى، دار السلام .

24- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار المعارف.

25- أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية .

26- محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان ناشرون .

27- عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني دراسة " تأصيلية" دلالية نقدية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر .

28- فان ديك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، دار الشبائر الإسلامية .

29- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة) الطبعة الأولى، دار الثقافة، المملكة المغربية .

30- عبد القادر عبد الجليل، علم الليسانيات الحديثة، الطبعة الأولى، دار صفا، للنشر والتوزيع.

31- فان ديك، النص بنياته ووظائفه مدخل إلى علم النص، دار إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع.

32- منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت .

33- عباس حسن، النحو الوافي.

34- عبد القادر الفارسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر .

35- مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية .

36- أحمد رضا، معجم متن اللغة، ب ط، دار مكتبة الحياة .

37- سيبويه، الكتاب، الطبعة الخامسة، دار القلم .

38- الزجاجي أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، الطبعة الخامسة، دار النفائس، بيروت.

39- حسن بشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر.

40- محمد مرسلي، دور المنطق العربي في تطوير المنطق المعاصر، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر .

41- فخر الدين الرازي، دور المنطق العربي في تطوير المنطق المعاصر .

42- فان ديك، علم النص، الطبعة الأولى، دار القاهرة للكتاب.

43- Maingueneau : progmatique pour le discours litteraire.

نقلا عن خليفة بوجادي، في الليسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الطبعة الثانية .

44- سورل، من سوسيو إلى فلسفة اللغة (مقال) مجلة العرب والفكر العالمي .

45- جان سرفوني، الملفوظية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب للعرب .

46- Austin : quand dire Cest faire

نقلا عن خليفة بوجادي، الليسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم .

47- السيرافي، شرح الكتاب، ب ط، دار الكتب العلمية، بيروت .

48- عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، الطبعة الأولى، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

49- الفراء، معاني القرآن، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب.

50- الشافعي، شرح الكافية الشافية، الطبعة الأولى، دار عامرة للطباعة، اسطنبول .

51- المبرد، المقتضب، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب.

52- بن جني، المحتسب، المجلس الأعلى للثقافة الاسلامية المحلية .

53- عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة.

55- ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة، الطبعة الأولى، دار نشر الكتب العلمية، بيروت .

56- الزمخشري، المفضل في صغة الأعراب، الطبعة لون واحد، دار كتب العلمية، بيروت .

57- عبد اللطيف محمد الخطيب، ابن يعيش وشرح المفصل، دار المفضل، دار منشورات جامعة الكويت.

58- ابن هشام، شرح قطر الندى، ويل الصدى، دار نشر مؤسسة الرسالة.

59- ابن هشام، أوضح المسالك ألفية ابن مالك، الطبعة الرابعة، دار الفكر للطباعة والنشر.

60- السيوطي، مصنع الهوامع، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية .

61- إبراهيم أسين، من أسرار اللغة، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية .

62- تمام حسان، اللغة العربية، معناها، الطبعة الخامسة، دار الثقافة المغرب.

63- تمام حسان، الأصول، الطبعة الأولى، دار الثقافة.

64- شوقي ضيف، تسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج يجديده، الطبعة الثانية، دار النشر، القاهرة، دار المعارف .

65- غادة أحمد الثواب، التقديم والتأخير، دار النشر مطبعة السفير.

66- داين ستان الخفاجي، سر فصاحة، الطبعة الأولى، دار ستر كتب العلمية .

67- عبد العاطي غريب على علام البلاغة، بين الناقدتين الخالدين، الطبعة الأولى، دار جيل بيروت .

68- ابن كثير، المثل السائد، دار النهضة مصر، القاهرة.

69- القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، الطبعة الثالثة، دار كتب العلمية، بيروت .

70- السكاكي، مفتاح العلوم، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت .

71- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار نهضة الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

72- محمد عبد المطلب، في البلاغة العربية، قراءة أخرى، دار النشر الشركة العربية، بطباعة ونشر لوتجمان .

73- أحمد مطلوب، بحوث لغوية، الطبعة الأولى، دار النشر فكر التوزيع.

74- محمود أحمد نخلة، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار المعرفة الجامعة.

75- سعيد سهام، كماش حياة، ظاهرة التقديم والتأخير في الكلام وأثرها في تشكيل المعنى، مذكرة ماستر ص13، 2016 .

76- عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان .

77- مشكور كاظم العوادي، البحث الدلالي لابن سينا، الطبعة الأولى، دار سلوني، بيروت.

78- المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، بيروت.

79- ديب إلياس، أساليب التركيب في اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، بيروت.

80- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع.

81- هشام البرجرواني، البرهان، ج3

82- شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم .

83- العكبري، التبيان في إعراب القرآن، الطبعة الأولى، دار الجميل .

84- البيضاوي، تفسير كتاب البيضاوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

85- الزركشي، البرهان في علوم القرآن .

86- بن عقيل، شرح ألفية بن مالك، الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية الكبرى .

87- بن هشام، توضيح شرح قطر الندى، الطبعة الأولى، دار المعرفة.

88- الفراء، معاني النحو، الجزء 3 .

الموضوع :	الصفحة
بسملة	
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
الجانب النظري	
الفصل الأول: الإتجاه التداولي في اللسانيات	
مفهوم التداولية	5
أهم معالم التداولية	10
أسباب تعدد التداولية	13
أهم نظريات التداولية	13
نشأة لسانيات التداولية	14
أنواع التداولية	16
اهمية التداولية	20
تعريف اللغة	23
خصائص اللغة	25
أهم لغات العالم	26
تعريف السياق و أنواعه	27
تعريف أفعال الكلام	36
الفصل الثاني: ظاهرة التقديم و التاخير في الفكر النحوي البلاغي	
التقديم و التاخير في الفكر النحوي	49
عند النحويين المحدثين	55
عند البلاغيين القدامى	59
عند البلاغيين االمحدثين	63
وظائف التقديم و التأخير	66

الفصل الثالث : التحليل التداولي في التيم و التأخير	
سبب التسمية	**69**
في الإسناد الخبري	**70**
تقديم خبر كان على إسمها	**72**
تقديم خبر إن على إسمها	**73**
تقديم المفعول به على الفعل	**74**
تقديم المفعول به على الفاعل	**74**
في تركيب شبه الجملة	**75**
خاتمة	**86**
قائمة المصادر و المراجع	**90**
فهرس	**99**